

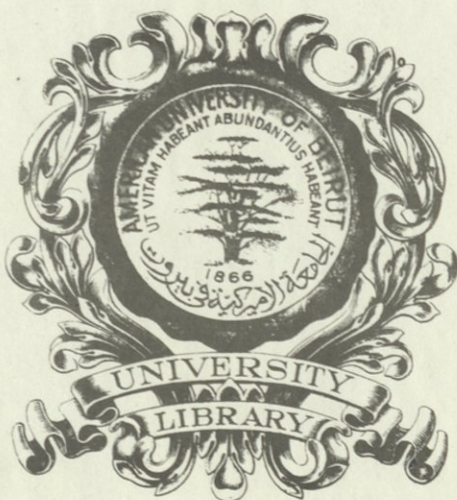
دي بورني

قدوة الحسان
في

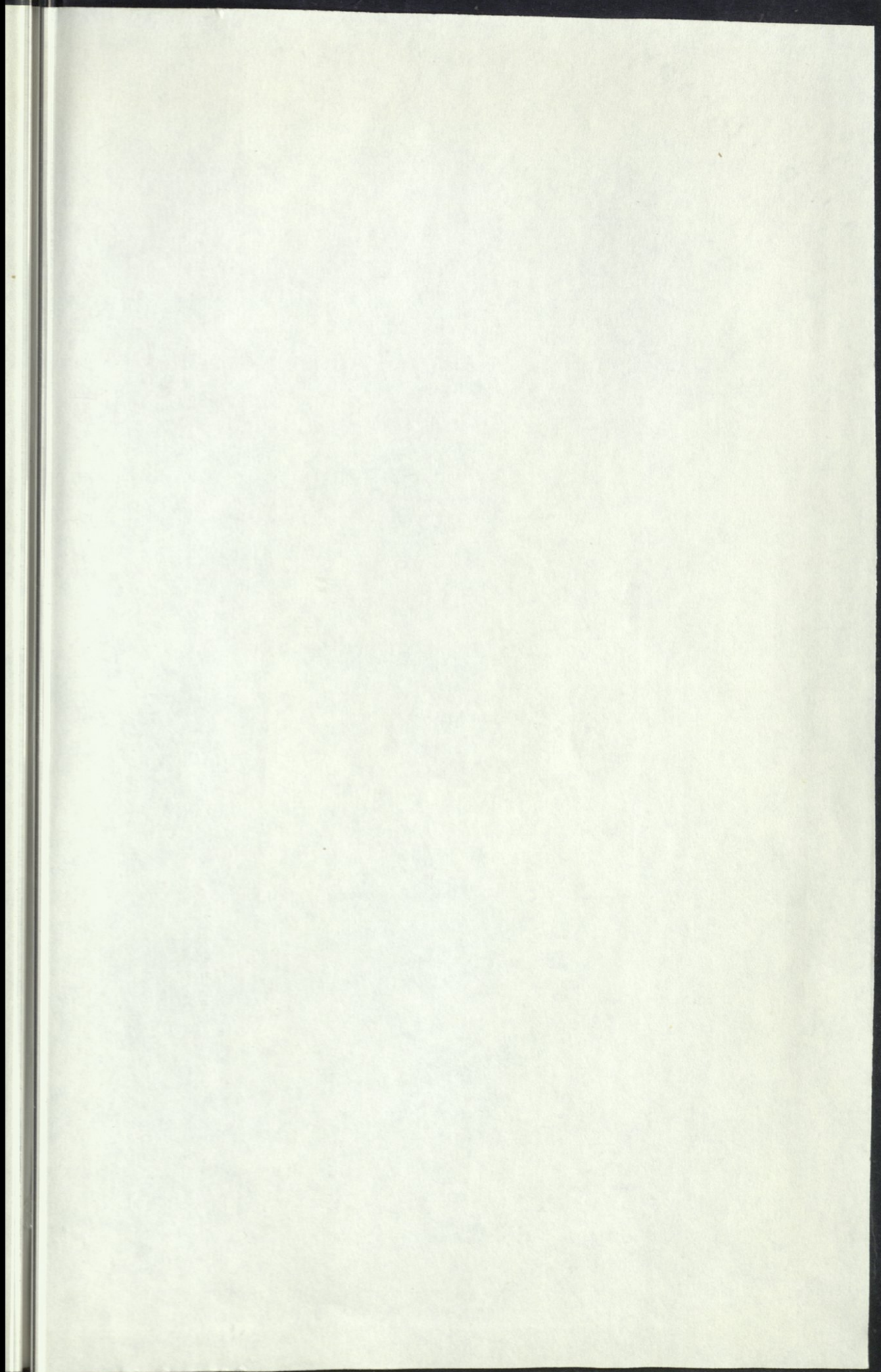
ابنة رولان

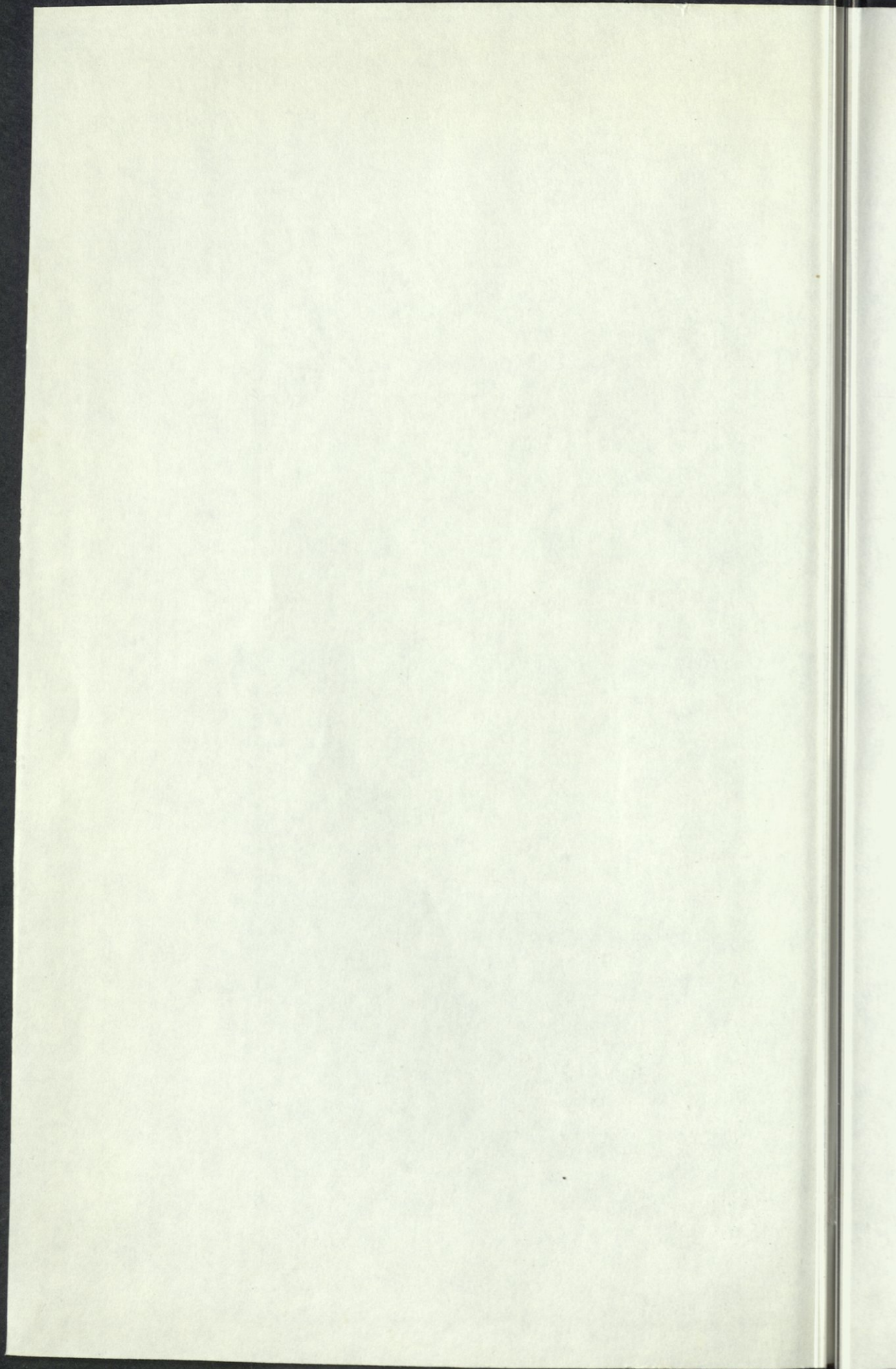
A. U. B. LIBRARY

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



A. U. B. LIBRARY





[Faint, illegible text visible along the left edge of the page, likely bleed-through from the reverse side.]

848

B736FA

c.1

قدوة الحسان

في

ابنت رولان

مأساة ذات اربعة فصول

تأليف

الفيكونت هنري دي بورنيه

تقلها عن الافرنسية

الخوري بولس البستاني

سنة ١٩١٢

حقوق الطبع محفوظة

طبع بمطبعة صبرا في بيروت سنة ١٩١٢

ديباجة المأساة

ان للرواية مصدرين اثنين التاريخ والخرافة فابنة رولان في وضعها هي من قبيل الخرافة موضوعاً وتفصيلاً واما مصرع رولان في واقعة رنسيفو حيث جرى الفتك بساقه جيش شارلمان عام ٧٧٨ فذلك وان يكن واقعياً فالتاريخ يكاد يكون خلواً من ذكره لولا ما كتبه الراهب سان غال وهو لا يتجاوز السطرين وما جاء ايضاً في وقائع السنين لأجينهرد واما ما خلا ذلك مما له علاقة بالموضوع نظير « انشودة رولان » الشهيرة وما يحفل به الشعر القصصي من هذه التذكريات المؤلمة جميعه من نتاج القريحة وبوادر الخيلة . والحق يقال ان التاريخ هنا مفرغ بقلب الخرافة ومنزل منزلتها اذ ان رولان هو بطل واقعي الوجود مثل اشيل في الياذة هوميروس ليس الا

هذا جل ما جاء به المؤلف في بدء مأساته على انه وان يكن قد مزج الحقيقة بالخيال شأن كل الرواة فانه قد البس روايته حلة من الرواء بهية تشف عن سلامة في الذوق ودقة في النظر واضطلاع بتاريخ تلك العصور واطوار اهلها وعاداتهم واخلاقهم وما كانوا اليه ينزعون كما يبدو جلياً من سياق الرواية لدن اقل تبصر . بل حسب الرواية اطراءً وتقریظاً ما نالته في عالم التمثيل الفرنسي من الصيت الصيت والشهرة القصية وقد قدر لي يوم كنت من المتولجين تدريس اللغة العربية في مدرسة عينطورا الزاهرة ان قد شهدت تمثيلها باللغة الافرنسية فعمدت الى تعريبها بايعاز من بعض افاضل الابهاء اللعازرين تذكراً لطلاب الأدب وخدمة لآداب العرب ملتزماً خطة الحرص والامانة في النقل مراعاةً للاصل وضناً بروفق الرواية لئلا تعبت بسنائه شوائب التصرف الخلل بسنة التعريب فعساها ان تصادف من انصار الادب انصاراً ومن انباء العرب نفوساً كباراً

الممثلون

شار	=	شارلمان او كرلس العظيم	(الامبراطور)
جر	=	جرلد	(ابن الكونت اموري)
أم	-	الكونت اموري	(ابو جرد)
راج	=	راجينهرد	(رجل سيكسوفي)
نع	=	الدوق نعيم	(ملك باقاريا)
راد	=	رادبر	(راهب)
نو	=	نويتهولد	(فارس سر كسي)
ريش	=	ريشار	(حامل سلاح رولان سابقاً)
جو	=	جوفروا	(سيدان من حاشية شارلمان)
هر	=	هردري	
بر	=	برتا	(ابنة رولان)
قي	=	تيوبلد	(خادم ملازم)

الفصل الاول

مجره في قاعة فسيحة في صرح مونبلوا وفي الداخل رواق مشرف على مجرى نهر الزين
وعلى جبال السكس وثمة ايضاً ابراج كثيرة بين كبيرة وصغيرة

المشهد الاول

يرفع الستار في هذا المشهد عن رادبر وتيوبلد مع نفر من الخدم منهكين في جلاء السيوف
وتعديل القسي واما رادبر فيكون جالساً تجاه خوان عليه نوع من رقع الشطرنج

راد = أشرف مطلقاً يا تيوبلد لعلك ترى احداً قادمًا قرب الغاب من

جهة الجادة السكسونية ؟

في = كلا يا سيدي الراهب لم يلبح احدٌ بعد .

راد = وعند الزين ؟

في = لا احد ايضاً .

راد = (على حدة) ومع هذا فان الكونت بعد غيبة شهرين . . . (ثم
يلتفت الى الخدم قائلاً :) هيّا انهضوا قد آن وقت الراحة لكن فلندع للعبدي
ذليل اللذات ودني المسرات اما العابكم وملاهيكم فجدير بها ان تكون رزينة
وقورة . هلموا هيا انظروا هذه اللعبة فهي لعبة على جانب عظيم من النبيل
والشرف .

في = اصحيحٌ هذا ؟ (وهو مقترب من الخوان)

راد = ان وپبول دي كبري قد اخترعها في العام الماضي لنزهة كركس

العظيم ذاته .

في = جبنا هذه اللعبة ا يجب ان تكون فيما ارى كفوفاً لشرف اصلها

ونبالة منتماها في جميع احوالها .

راد = اجل ان حقيقة رسمها تبدو قبل كل شيء من اسمها وهو « لعبة

الفضائل » فاللاعبون بها ما عادوا قط بصفقة المغبون وها انا موضع لك سرها

وكاشف كنه امرها .

تي = ليك فاني بجملي آذان صاغية (هنا يحيط الخدم برادبر من كل جانب) .

راد = ان هذا الرسم مقسوم الى ستة وخمسين بيتاً او خانةً متساوية شكلاً وقياساً تأملوا ! فني كل بيت من هذه الايات مرقوم اسم فضيلة من فضائل القلب او العقل

تي = ست وخمسون فضيلة ! ان هذا لمبلغ عظيم ومقدار جسيم وانسان واحد اقل من ان يكون كافياً لممارستها ! فكيف السبيل الى افتهام مأخذها ياسيدي الاب رادبر

راد = هالك البيان : ان لكل من اللاعبين ثلاثة كعاب فيجرها على هذا المنوال

تي = جيد جداً !

راد = فترمي هذه الكعاب على هذه الرقعة موكولةً لحكم الاتفاق فينظر بعد ذلك الى اسماء الفضائل الثلاث التي يكون البخت قد عينها بوقوف كل من الكعاب الثلاثة عند خاناتها فتؤخذ حينئذ تلك الفضائل من كبيرة او صغيرة للعمل بموجبها عن صدق سريرة وعزم اكيد في كل ذلك اليوم .

تي = سحابة النهار فقط اي بياض اليوم ؟

راد = اعني باليوم اربعاً وعشرين ساعة ! فلنجرب .

تي = (وهو ناظر الى الخارج) ياسيدي الراهب يلوح لي اني ارى هناك قادمًا . . . هذا هو الكونت اموري اليس كذلك ؟ اجل يا أبت هذا هو الكونت بعينه هذا مولانا لم اخطئ الظن لقد قدّر لي ان اعرفه وهذه رايته الخضراء والزرقاء . . . فيالسعد الطالع امد اتيح لنا اخيراً ان نعود الى رؤيئة

سيدنا ومولانا ! حقاً لا يوجد اسلم منه قلباً ولا اكرم خلقاً ولا اوطى جانباً من حدود الرين حتى اكو يتانيا . انما ارجوك يا ابت الجليل افادة عما ارى فيه من ميله الدائم الى الغم والكآبة هذا ما لم يكن ابنه ثمة حاضراً فماعة ذلك يا ترى قد يمكن ان نقدر بان تذكراً سيئاً يوماً لم ذاكرته

راد - (يستلفت تيوبلد الى اللعبة بجدّة) ان « لعبة الفضائل » تحبيك عني . فارم . كعباً لئري . (يرمي تيوبلد كعباً ثم يقرأ عند مقره ما يلي : لا تدن . ولاة امرك »

راد = ارأيت ! (على حدة) عبثاً نحاول كتم انفسنا عبثاً نسدل على النفس حجاب التمويه فنظرة طفل دائماً في وسعها ان تخترق ذلك الحجاب فتنفذ في عمق الضمير

تي = (وقد نظر ثانياً الى الخارج) يا سيدي الراهب ها ان الكونت على وشك الدخول الى المنزل .

راد = ها هو اخيراً قد جاء !

(يخرج الخدم من ناحية والكونت أموري يدخل من ناحية اخرى)

المشهد الثاني : رادبر - أموري

أم = (يحيي الراهب) كرم الله وجهك

راد = (يرد التحية) اصلح الله احوالنا !

ام = (يبحث حوالبه) ولدي ؟ . . . ولدي ؟ . . . رحماك ! اجنبي

حالا . . .

راد = لا خوف عليه ولا خطر يتهدد حياته لقد جاءه بعض المزارعين في

هذا الصباح فانبأوه بأن ثوراً وحشياً عاث في ارضهم عند ضفاف الرين فسار

جرلد على الاثر مجدداً في طلبه يخفره جم غفير . . . فكان على ثقة بنجح

مسهاه وتوفيقه في الصيد .

ام = حبذا الفأل ! فلنختل وحدنا . (يخرج الخدم من المرسخ) عفواً
يا رادبر وصفحاً عما بدا من مخاوفي على ولدي فلذة كبدي اني لقد شقيت كثيراً
وكثيراً ما عانيت كما تعلم آه من جرى اثني على اني ارقب كل يوم حلول التعس
والشقاء رقابة ضيف او احد الاصدقاء

راد = انك بالواقع اخوبت و ذو طرف كسير شاحب اللون كاسف
البال . . . افعل الله با ترى ابتلاك بيلاً جديد ؟

ام = (يستوي على المقعد لجهة اليمين) مهما يكن نوع الشقاء الذي يثقل
به القدر كاهلي فاني احتمله كانسان واقتبله كمجرم .

راد = اما كمجرم فانك كذلك فيما مضى واما . . . فاكثرت من اكيد
كان الجرم منك وفيك فوق العقاب عليك وفي كل مكان كنت مشهوراً
بكونك خائناً خبيثاً خالغ العذار . انقذت جسمك من التلف وعافيت نفسك
من عاهة الشر وشر الصلف ولقد جوزيت على ثباتي في هذا الجهاد خير الجزاء
بحيث لم يبق فيك شيء من آثار ماضيك اذ قد زكيت نفسك ونقضت حكم
الحاكم الاول بما ابديته في خلال العشرين سنة من التوبة الشاقة فهذه التوبة
الطويلة العهد التي استظهرت بها على نقصك وما بك من سوء القصد قد بدلت
كل احوالك قلباً وقلباً اجل لدن اراك ولدن اسمعك يبدو لدي ماضي حياتك
كأ كذوبة فأرتاب فيه بل يكاد لا يكون معروفاً من احد الكونت اموري
ذلك الرجل الذي اذوى غصنه قديماً كرلس العظيم ويمكنك الآن التكلم عن
هذا الانسان كما لو كان غريباً تسوق الى ذكره اتفاقاً شوون الحديث .

ام = قد طاش سهمك دون الغرض يا ابت اذ ان من الذنوب ما لا
تمحي له آثار والشجرة وان ذوت ذابلة تلبث حية من بعدها الاثمار افانت

لا تحيط علماً بكل شيء انك تجهل ايضاً اي بأسٍ جديد يخترم خشاي الآن
انت لا تعلم من امري سوى كوني مشجوباً نصف شجب ولا بأس فارغني
سمعك .

راد = ها انا صاغ يا صاح .

ام = انت تعلم يا رادبر غاية مقصدي من سفرتي بل بالاحرى من هذه
السياحة الشاقة والبعيدة الشفة فكنت اشعر بل كنت على ثقة باني يبلوغي الى
تلك الامكنة الشاهدة على جريمتي يتهاى لي ان احسن البكاء من جرائها بل انني
وقد ساقنتي هذه الرغبة رغماً عن ضغط نفسي عليها كنت اهف متعطشاً الى
مشاهدة مرشح الجريمة المشهود تلك جبال اليرانه وذلك الوادي العظيم القتال
حيث هلك رولان مدفوعاً من كانلون ! اجل قد عرفت تلك المواقع جيداً
تلك الصوامع الموحشة القائمة اللون تلك السيول ومسيلها تلك اشجار الصنوبر
السوداء وما لها من الظل الوارف هناك بالذات موقع رُنسيفو ! انما الاعشاب
الخضراء في بعض المحال كانت اكثر اثناً والتفافاً من ذي قبل ! هناك معترك
الابطال ومشتبك القتال هناك دافع الصناديد المغاوير دفاع اليأس في سبيل
الامبراطور العظيم هناك اقراني النبلاء الذين اكاد لا اجسر على ذكرى اسمائهم
عافوا حلاوة الحياة حباً بفرنسا الحلوة هناك الارض التي ارتوت بدمهم النقي
واصطبغت بنعيمهم القاني هنالك لو فحست التراب بجنأ برأس حسامي لوجدت
بلا مرءٍ صديقاً في ما انا فيه باحث ! هنالك تحت اكناف الصخور القربية
الجوار تكتشف اشلاء القتلى وقد مزنتها الحراب السركسية ٠٠٠١

راد = سكن روعك يا اموري !

ام = انا ؟ انا كانلون الاسخريوطي الخائن الغدار قد مكثت هناك ثلاثة
ايام غارقاً في لجة الهواجس والافكار فكان ينجلي لدي سابق ذنبي وعاري

وكيدي وحقدي على رولان وطلبنا المتبادلة للبراز بحضرة الامبراطور والاثننا
عشر لقباً من القاب التبعة المعطاة لسراكسة اسبانيا مني بمثابة كوني كوتناً
وباروناً ومن انساب كرس العظيم ا هنالك ما بين الجلامد كان يخال لي اني
اسمع وقوع شجعاننا الاماجد وقد فوجئوا برميات الرماة . ان اوليقيه وتوربان
ذيك البرجين المتمركين قد اندفعا اندفاعاً هائلاً مخترقين صفوف الاعداء واما
رولان وهو الظافر المنيف في سوق الختوف فكانت الجبال ترتج ارتجاجاً من
صوت بوقه الرنان ا

هنالك كنت وحدي يستغرق فكر الجريمة كل نفسي كنت انوح وابكي
مرتعشاً كنت اصلي جاثياً وصدري بانحناء وكنت وقد ارخى الظلام حوالي
سدوله اوخذ برعب مريع يخترم سويداء فؤادي وما عثم ان دوت على الفور
صعقة من العلاء دويأ هائلاً تلاه اضطراب الاعصار فذكرتني هذه العاصفة
بقول كرس العظيم لدن ترجرج الفضاء وتموج الهواء من دوي الصاعقة : ان
هذا اشارة الحزن العظيم على فقد رولان ا فعند كل هذه التذكارات خار عزمي
وخائتي قواي فكنت اعفر الجبين وأثم الارض هاتفاً : صفحاً ا جد لي بعفوك
مع سلامك قبل بلوغ الموت يا ايها الشبح العظيم العلي من المغضوب عليهم
يا ترى المحكوم عليهم الى الابد ؟ - الى الابد ؟ - اجاب صوت مجهول فرفعت
رأسي وقلت اني اري فرايت تحت قباب تلك الزوبعة الهائلة بين ما يكتنفي
من الصخور القائمة كالدهان فارساً منتصباً لا يبدي حراكاً وكان ذلك الطيف
ملتحقاً بملاة بيضاء من عند رأسه حتى اخمضه بيد انها كانت نشف عن درعه
وخوذته فينمان عنه والصوت عينه كانت له تلك النيرة الفخيمة والقاسية التي
كان ياخذها في خوذة النحاس الاحمر . - زه ا ماذا يا رولان ا صحت هاتفاً
يا شهيداً اضرع اليه اليس من صفح يرجي ابداً ؟ ابداً ا اجاب صوت الشؤم

ايضاً . ومن بعيدٍ رنَّ دَ الجبل من قلة الى قلة صدى ذلك الصوت القتال :
 ابدأ ! واما انا وكننت قد قاطعت سكون الميت في رسمه وحطمت قيود ضريحه
 فقد سقطت على الارض سقوط جثة هامدة . وعند انتباهي كان قد تنفس
 الصباح واخذ الضياء يلمع في السماء فنهضت منحدرأ في ذلك الجبل وانا حليف
 السكوت وقد عن لي مرة ان اغوص في لجة هذه الخلوات فادفن نفسي حياً
 نظير اصحابك الزهاد الناسكين بيد أني ذكرت يا ابت نصائحك وغير ذلك مما
 انا به متقيد من الواجبات اذ لدي ولدي !

راد = ليس يا كونت شيء في قصتك مما يروع فؤادي بيد انك والحالة
 هذه تنكأ الكلم وتدي القرحة اكثر من مرة ! فسر عنك الان وانبد جانباً
 هذه الاحلام السخيفة العابثة بعقلك المتأثر منصرفاً الى غير شئون انما صدى
 صوتك الحاد كان يجاوبك في تلك الوهاد والانجاد واما طيف رولان فيسكون
 اكثر كرمًا وشهامة مما تتوهم اجل ان الاحياء يجسرون على القول : ابدأ ! لما
 يثير الحقد فيهم من ضروب الامتعاض اما الاموات فهم اوفر حلماً واقبل ظلماً !
 فليكن ابنك موضوع افكارك الوحيد وانهج له نحو الصلاح نهجاً سوياً فاني
 عالم من غير سبق في النظر الى اسرار السماء بانه ذو ولاء بقدر ما هو مقدم
 جسور فليكن عن ثقة صورة المجد الرفيع والشرف السنيع . . .

أم = آه يا رادبر اذا ما تأتي له ان يقف على خطأي ان يعرف اسمي اي

اسمي الحقيقي . . .

راد = ينبغي لنا ان نبارك الله على صنيعه في كل حال ! فضع كل ثقتك
 في مقاصده العميقة واقبل على اقبال العذاب نظير منحة علوية اذ كلما اكثرنا من
 ذرف الدموع كلما قلت تلك الشوائب المتلحظة بها النفس رغماً عما تبذله النفس
 من ضروب التحفظ والاجتراس !

أم = اي نعم ا قل لي مع ذلك العلى جرد يا ترى رغماً عن حيطتي
 واحتفاظي لم يداخله ريب في امر مولده ؟ او في امري او امر ماضي او لم
 يكتشف شيئاً من هذا القبيل ؟ هل عملنا ما هو كاف للتمويه عليه يارادبر ؟

راد = قد احتطنا لكل شيء فلا تخف من شيء .

أم = قد يكون ا اما في سنّ نظير سنه فالعقل مبال الى البحث مدفوع
 للاطلاع على كل الامور ألم يطارحك الكلام قط عن امه ؟

راد = غالباً . بيد اني اموه عليه عمداً عاملاً على جعل تذكارات صبوته
 مظلمة مبهمه على ان قلبه الغضّ نبأ على ميل طبيعي لا يركن واثقاً الا بما اقص
 عليه عنك وعنهما فانه يجهل مقامه وتعاساته واسمه الحقيقي فكن آمناً مطمئناً من
 هذا القبيل .

أم = كان يجب ان اكون . . . لكن لا ا كثيراً ما يلوح لي في خزيي
 وعاري ان جرمي لم ينل بعد ما يقتضيه من عقاب وعند ما افكر حتى اذكر الان
 معرفتي الخالدة بذلك اليوم حيث انا ا انا اقتدت الى المذبح ارملة ميلون دوقه
 بريطانيا والده رولان شقيقه شارلمان (كرلس العظيم) اما شارلمان وهو منتصب
 تحت المظلة الملوكية العظيمة فقال لي وهو باسم : يا اخي كن ذا ولاء ا ورولان
 ولم يفه قط بكلمة تشف عن غيره او حقد مرير بسط يمينه القوية الى
 حائل امه ا

آه ا أهأ في ذلك يوم الصلف والفخفة الذي كسفه عاري الآن يا ليتني
 لم اقع مصعوقاً تحت اعينهم ! وانت نفسك يارادبر كان من الواجب عليك ان
 تدعني اموت في يوم عذابي فذلك عين العدل وكان على هذا الجسم الحفير
 المخضب بالدماء المتخن بالجراح الممزق بروؤوس الحراب أن يترك ما كلاً للذئاب
 لقد تجشمت كثيراً وعانيت منذ ذلك ما لا يقوى على التعبير عنه كلام وجهاني

ذاته لبث منفلاً بتلك الرعدة الطويلة ورعشة الفعلة الشنعاء . ولكن امر
عذاب واصعب الصعاب لدي هو ولدي ! فان فوادي يا رادبر يقفز طي ضلوعي
منخلاً من شدة الرعب لدن احلم بان قد يمكن ان يقول لي يوماً ما : ان امي
كانت ام رولان فماذا صنعت باخي ؟ « ولا سيما لدن احلم بان اليوم او غداً يمكن
ان يقع عليه عب جريمتي الباهظ ! (يسمع صوت البوق خارجاً) سمعاً . . .
سمعاً . . . ما هذا الرعب فقد جمد الدم في عروقي ؟ ان هذا صوت النفير !
ليس هذا نعم الصيد . هذا نعم جردل هذا نعم القتال .

راد = هذا هو جردل . . . فتاة غريبة . . . سكسوني اسير . . .

(يقول وهو ناظر الى الخارج)

أم = (ينظر ايضاً الى الخارج) اي نعم !

المشهد الثالث

(كلا الاولين . برتا . جردل . راجينهرد راسف بالسلال ومسوك من العبدان)

جر = اي ابت !

أم = عزيزي جردل ! - لكن قل لي . . . إذ لست ادري . . . أنت

مجروح ؟ . . . (يعانقه ويضمه بين ذراعيه)

جر = لا لسوء البخت ! كلاً بعد ! لاني اخذت عنك وتلقنت منك ان

اول جرح عند قضاء الواجب عذب مقبول . على اني اصدقك القول مؤكداً

لك انه لم يكن يوم اوفق من هذا لاقتبال جرحي الاول ! (يلتفت الى برتا

التي تلبث متأخرة قليلاً الى الوراء) بيد ان رجال السكسون يا سيدتي وقد

ولوا الادبار من وجه نابلي بالجهد قد فسحوا لي مجالاً لاجاهد في سبيلك

زائداً عنك .

جر = (نتقدم موجبة كلامها الى اموري) ان الثناء الذي حق لابنك

ورام ابنك اجتنابه فانه سيناله اما رجال السكسون الذين كانوا قد اركنوا الى
الفرار فلم يكن هربهم سريعاً بهذا المقدار ا ولفيف وليجتي الذين تشتتوا ولعبت
بهم ايدي التفريق كما لعب الذعر بالبابهم اكبر دليل واعدل شاهد أليس ذلك
صحيحاً يا سيدي ا

أم = ان اطروفة الثناء على ولدي هي مجيدة يا سيدتي ا بل ان صوتك
ولحظك وهذه رباطة الجأش التي تشف عن كل ما انت عليه الآن بعد خطر
كذا تدل دلالة واضحة على ان ليس شيء من مظاهر العظمة والجلال غريباً
عنك او براءً منك ا فاهلاً وسهلاً لقد حلت على الرحب والسعة عند الكونت
اموري ايتها السيدة ان المنزل مجهول لديك ولا ريب ان خطواتك نتجه لاول
مرة نحو هذا بيت موبلوا لان هذا القطع بعيد ويفصله عن باقي الاقطاع غابات
فسيجة الارحاء مترامية الاطراف تتصل بغاباتنا .

فكيف اذاً ومنذ كم من الزمن انت نزيلة هذا البلد المقفر ؟

بر = انني قادمة من ضفاف ويزر في فرينزلار حيث كثيراً ما تحج اترابي
ضريح بعض الشهداء فيينا نحن منحدرات الى قعر ذلك الغاب حيث يتسلسل
جدول بطيء المجرى اسود اللون شبيه بالمستنقعات واذا بصخب هائل دوى
صداه في اذاننا ثم لم نلبث ان انقض علينا اناس كالدئاب الخاطفة اولى مناظر
مريعة سماج الصور فبددوا شمل حاشيتي تبديداً محيطين بي احاطة الهالة بالقمير
واخذ احدهم يحاول القبض علي وكان والشئمة مل فيه يتهددني باشارة وحشية
ومظهر مريع بيد ان الحديد قد افلتت من يده على الفور لدن دوى في الفضاء
صوت حربي هاتفاً : يا مونجوا ! فكان ذلك الصارخ ابنك الذي وهو خفيض
الجاش طلق المحيا اقبل الى حمايتي ضارباً بسيفه حولي نطاقاً ! فهم الاعداء حالا
بالفرار محاولين الافلات ولكن عبثاً ما يحاولون فأعمل السيف في رقابهم وساقهم

مدحورين الى قعر ذلك الوادي العميق المظلم الا ان عديدهم بكل اسف كان
 يبدو لنا انه آخذ في الازدياد فشد في ساقتهم تحت شعاب الاشجار الظليلة ثم
 لم يلبث ان عاد وقد اقبل نحوي انا عتيقة سيفه قائلاً : هيا بنا ! فاليوم صدنا
 خير صيد !

أم = حبذا الصنيع يا جرلد

جر = انما قتت بواجبي يا ابت وانت كثيراً ما كنت تردد على مسامعي
 هذه الفقرة اي « يجدر بالانسان ان لا يعد اعداءه الا على الارض صرعى »
 فعملت بارشاداتك واهتديت بهديك غير اني مجبر على ان اشكو نفسي ايضاً .
 لما تضعض حال السكسون وتولاهم الذعر ونكصوا على اعقابهم تملصاً من وقع
 حسامي ولما رأيت يميني مخضبة كلها بدمائهم لاح لي لدن فتكت قاتلاً لأول مرة
 ان فؤادي وشعوري وصوتي وعيوني وكل شيء كان متبدلاً . فما تلك
 القوة الغريبة في الضحية المجدلة ! وما تلك السطوة في الانسان المقتول على
 الانسان القاتل ! لقد كنت اشعر بانني مأخوذ من كائن جديد فكان بخار احمر
 يتصاعد الى رأسي حتى وان يكن العمل عادلاً فانه يلبث مستغرباً كما لو كانت
 بقية من قايين في دخيلة كل انسان وعلى هذا المنوال كنت اسير فيهم ضارباً
 ذات اليمين وذات الشمال فاتكأ في جمعهم ليس كالامس فتكي بالذئاب او
 الدبب . . . بل بالبشر . بلحم مثل لحمي وجسم مثل جسيمي . لكن عند ما
 قضيت على هذه العصابة الوثنية بالتفريق ايدي سبا وتركتها حيث بيث وقد
 عدت ظافراً مثلاً بنشوة البهجة والارتياح لمحت الغريبة واقفة لا تبدى حراكا
 يدانها كانت اتبع لي من ظلي في لحاظها . ويمكن القول مع ذلك ان النصر
 العادل كان يفعمها غماً اثيلاً وحزناً جليلاً فكانت تطلب الى الله عفواً عن كل
 اولئك الموتي لترج الظافر من وخز الضمير فايقت اذ ذاك ان الله الذي يسمح

بمغامرتنا الاقدار في ساحات النضال وينفذنا الى قتال الابطال يروذن اناس من
 ذلك بالحماية والاقدام لا بالتشفي ولذة الانتقام . وقد كان ثمة امرؤ سكسوني
 هو الزعيم وهو الاخير فما حنسك في مصيره فاجزم بما آل اليه امره وما كان
 حظه ؟ ها هو هنا اسير .

أم = نعماً . سنعامله حالاً بعالم رؤوف ورأفة عادلة (بعد ان يكون اشار
 الى السكسوني بالدنو منه)

بر = كن شفوفاً يا سيدي الكونت نحوذا الانسان فمن يتولى الحكم في
 الناس يحاكمه الله في الآخرة .

أم = سأعمل على تلبية اشارتك ايتها السيدة ما استطعت سبيلاً .
 (ثم يستوى على منصة عالية والى جانبه رادبر اما برتا وجرلد فيلبشان
 بعيدين)

ما اسمك ايها الوثني ؟

راج = راجينهرد .

أم = وكم عمرك ؟

راج = ثلاثون سنة . . . عمر بلادي منذ وقوعها في رق العبودية

أم = وما نسبك

راج = ويتيكنند هو عمي

أم = وابوك

راج = كان ملكاً لما قدم شارمان .

ام = انت ابن ملك وتقدم في مكيدة فضيحة اقدم متشرد على

مهاجمة سيده ؟

راج = متشرد . . . هذا اسم المغلوب في نظر كل غالب . انت الذي في

وسعك ان تقتلني لما تقدم على اهانتني بالكلام؟

أم = ان للحرب فصل الخطاب . . . فعمك ويتيكنند قد قبل العمادوزعماء
عشائركم الاثنتي عشرة ادوايمين الطاعة مسلمين وها هم الآن قد تنصروا اجمعين . . .
راج = الاباء . . . لكن الانباء . ان ابي من جهة سئم العيشة وعاف
الحياة لاجلي فعلي ان آخذ بثاره وليس على اقتفاء اثاره قد رأيت الافرنك
يفتكون به فتكاً ذريعاً دون رأفة او حنان وقد كنت اذ ذاك ناعم الاطراف
غض الاهداب . . . الا اني لم ادع شيئاً قيد النسيان .

أم = كل امرئ سكسوني عادة يكون ذا دهاء ومقدرة على التلبس لما
له من سرعة الخاطر في اخفاء مقصده ومع ذلك يخال لي اني ارى في لهجة
صوتك الوحشي ولحظك الهائج الغضبان اكثر اخلاصاً وصدق طوية . - انك
مستحق الموت . . .

راج = اينخال اني جاهل هذا الامر؟ جئت للقتل فاقتلني

ام = كلا بعد . ان تلك التي كنت تحدث نفسك بالايقاع بها بلووم
كذا ساقل قد بسطت لدى اكف الشفاعة فيك هنا في هذه الدقيقة طالبة
عتقك والنفو عن جرمك فقد يمكن لي اذاً ان ادعك وشأنك تاركاً ذنبك بغير
عقاب لكن انت ذاتك اتخذ للخلاص سبيلاً فتجعل الصفح ميسوراً . اتريد
البقاء في بلاد الغالين والتمذهب بمذهب المسيحيين؟ فهذا ثمن ايامك وبه حياتك
ونجاتك (يلبث راجينهرد صامتاً) تكلم . . . ماذا؟ . . . اكرر القول لك ان
سعدك وتعسك بيدك .

راج = قد يكون لله في مقصد مجهول ولذا فلا يسعني الرفض اذا ما كنت
بثابة واسطة لذلك (يلتفت الى اموري) انني راض بهذا ولو كان بالامس
لكنك قد تصرفت بالعكس .

أم = فكن اذاً مسيحياً ايها السكسوني وابدأ من الآن ان تبدي برهاناً على
ان قلبك فاهم هذا الحلم والاشفاق .

بر = (نتقدم الى اموري) شكراً ايها الكونت شكراً ! يلذ لي عند وداعك
افتكاري بكوفي قدرت ان ارجع هذه النفس لله .

راج = (يقف عند الباب وقد فكت قيوده) كيف انت تسافرين
ايتها السيدة ؟

بر = في الحال وما شأنك ؟

راج = لا ريب بان يكون لك حامية غفيرة العدد عديدة الخفر ؟

بر = كلا بل لي ثقة بان أفي هنا حماة يدودون عني ريثما اجتاز
الغياض .

جر = اي نعم ها هم على اهبة المسير .

راج = لا تذهبي يا سيدتي .

بر = ولماذا اذاً ؟

راج = ايتها المسيحية علي ان اقابل اكرم اخلاقك بالاخلاص والاكرام
ولا اخفي ان عشائر السكسون ان لم يهاجموا موبلوا فانهم سينبثون في هذا المساء
متوغلين في الصحارى والغابات ويقتضي لاثارة الحرب عليهم وصد غاراتهم
الشعوا، جيش منظم فامكثي اذاً بعض الزمن متخففة ضمن هذه الاسوار فاقوى
على انقاذك من طعنات حرايمهم ورميات نبالهم دون ان اكون قد نكثت عهدهم
سيدتي . . . اما الآن فاني بريء الذمة من نحوك ! (وقبل خروجه يتجه نحو
باقي الحاضرين قائلاً) : — اما انتم فاعلموا هذا ان بلاد السكس باسرها هاجمة
مأبجة وان ذلك التيار القاتم والجيش الثائر بل تلك الكتيبة الجاؤاً على وشك
ان تحتاز حدودها واصدقكم القول ان الحرب سجال تنذر بالويل والوبال ! اجل

ان ذكرى الماضي لم تمت اذا صدر شارلمان قديماً امره بقطع كل رأس في بلاد
السكس يتجاوز ارتفاعه علو السيف . ان هذا يسير من كثير ! فلا تلبثون
ان تحرقوا الارم وقرعوا سنّ الندم . ايها الظافرون حذار حذار ذرية
المستشهدين !

(يذهب الى الداخل بين رجال القصر)

المشهد الثالث

اموري . رادبر . برتا . جرالد

بر = ها انا يا سيدي الكونت اسيرة عندكم ومع كل هذا أليس لديكم وسيلة
اقوى معها على النجاة من رجال السكسون عند ما اصير خارج اسواركم ؟

جر = سيدي ليس الى ذلك من سبيل

بر = كلكم على ثمة من هذا الامر ؟

أم = اي نعم ايها السيدة امكثي هنا بل قد تكونين انت هنا حامية
الحمي ورب الحمي واجسر ان اقول متأثراً من اعتبار وقور والطف حلي كما قال
طويبا قديماً : ان في جوارنا ملكاً حليماً !

بر = فليحفظ الله قلبي من باطل الزهو وتافه الاعجاب ! لكن يا كونت ايفاء لما
تلطفت به من لطيف الكلام واظهاراً في الاقل لما انا عليه من الاهلية والكفاءة
لهذه الحفاوة في الاستقبال حسبك اسمي وحده اذا لم اكن غايت في الزهو
واعجبت في المقال ولا تلبث ان تعروك هزة الطرب عند كل ما من شأنه ان
يبعث فيك الذكرى يا فارس فرنسا والفارس الامين !

أم = فما هو اذاً هذا الاسم ؟ قولي بعيشك قولي !

بر = انا حفيدة شارلمان وسليمة رولان كانت والدي تدعى أود الجميلة
فقضى علي باليتم مندوقة ونسيفو الوبيلة .

جر = يا لله ابنة رولان !

أم = آه ابنة رولان ! (يتقهقر الى الوراء برعدة وهو قابض على يد رادبر)

راد = (يقول همساً) حذار يا اموري انتبه ! لقد اخذتك الرعدة

والارتعاش .

أم = يا قائم الحق ! هذا ممكن !

راد = (يقول همساً) حذار يا اموري حذار وكن ملئك امرك ها ولذلك

ينظر اليك !

أم = (يقول وقد سكن روعه قليلاً) عفواً يا سيده اغض على ما بدا

من تأثري واضطرابي فهذا الاسم العظيم اسم رولان وهو جندي نظيري لا يمر بسمع احد دون ان يثير في النفس شعوراً شعرياً كما سبقت انت فقلت لي

عفواً ايها السيدة !

بر = شكراً لك ايها الكونت اموري شكراً لك سيدي جرالد ! لكن

تاسوا مقامي هنا في ضيافتكم اذ قد الفت عادة وانا في جيرة الامبراطور ذاته ان

البحث عن الحظ الهادي والانفراد السعيد انما ارغب في ان اكون هنا برتا فهذا

هو الصبي .

أم = يا جرالد ان الاسير قد اثبت ٠٠٠ لكن لا ! ان عشائر السكسون

مهما يكن من امرهم ففي وسعهم ان يحاولوا مهاجمة اسوارنا كأن يهاجمون الخنادق

او يتسلقون البرج اودّ التعرض للخطر قبل الجميع فهذه النوبة نوبتي اولا توجس

يا جرالد خيفة مما عساه ان يصي مهجتي من السهام فعليك ان تصرف همك

الى السهر على برتا وحدها وتخشي من كل اذى عليها واذا ما كنت اهلاً لهذا

المطلب المجيد اي اذا ما تجندلت صريعاً نصب عينها يا بني لا تبك علي !

واما الآن عند المتاريس فعلى كل من حملة السلاح عندنا من مزارعين ومن
خدم ان يقف كل في مكانه لدى اول هتاف! وعلى رقباء الليل والارصاد ان
يتربصوا واذانهم لاصقة بالحضيض راقبين كل حركة! - وانت ضاعف عدد
الخبراء في مقدمة الجامية متتقياً أشد الجنود ٠٠٠ الا ان هذا الإهتمام يعني
انا! اما انت يا جرلد فامكث هنا فهذا مقام الشرف.

جر = شكراً لك يا ابي! فليقدرني الله على وفاء هذا الدين ثانية الى
فرنسا باسم رولان العظيم فلي منه هنا هذا الرجاء! عفواً! لقد الفيت انك في
عهد حدائتي لم تكن تكثرت اللفظ بهذا الاسم اما انا فكنت اردده في نفسي الوفاً
من المرار ان رولان كان بطلي المقدم وقاعدة تصوراتي البالغة اقصى درجات
الاحكام فكان يخال لي واليوم اشعر بكبريائي ان في شيئاً يقر بني اليه ولقد كنت
اخال انه حي لذن كنت احلم به وانا صبي وكان يلوح لي اني اراه واحبه واقتني
آثاره في مجده الباهر الوضاء وفي افعاله المحميدة البيضاء فأخيراً مثله صريعاً في
مواقع رنسيفو! آه انك احسنت فيما قلت الآن: انا نعرف ان نجامي عن بنته
التي وهي في آنا بين رجالنا يا ابي وداخل منزلنا لن تصادف قط من أمثال
كانلون!

أم = (يقول همساً) تعال يا رادبر تعال! انظر ان هذا لما يمزق الاحشاء

هلم نذهب!

جر = الوداع يا ابنت الوداع سيلبث ابنك واقفاً هنا بالمرصاد للعدو المفاجيء

ابطاً العدو ام اسرع حرصاً على ابنة رولان!

المشهد الخامس

جرلد . برتا

ينتصب جرلد واقفاً في الرواق مسرحاً بصره نحو الرين وتلك الحقول اما برتا فتنظر الى
اموري وهو يتعمد ثم تحوّل بصرها الى جرلد وتطيل النظر اليه وهو جامد في موقفه
اخيراً تسير الهويينا في القاعة الكبرى حتى تصل الى الخزان حيث توجد لعبة الفضائل

بر = آه! لعبة الفضائل! اذكر هذه اللعبة في قصر لوتيس او
 بالاحرى في قصر اكسلا شايل حيث غالباً شارلمان في مثل هذه الساعة عند
 المساء كان يدعوني قائلاً خذي يا برتا هذه اللعبة! ينبغي لنا اليوم ان نرى ما
 هي الفضائل التي يعينها البخت لنا ومن منا يحسن ممارستها اكثر من الاخرين.»
 (تأخذ القمع وتحرك الزهر او الكعاب) ما هذا الألعاب ومع ذلك فالافكار
 الناجمة عنه والالهامات الموحاة منه هي دائماً جيدة جيدة جداً! فلنجرب (ترمي
 الكعاب وتقرأ على الرقعة) : كن صادقاً نحو نفسك ومخلصاً لكل انسان « هذا
 امر يسير بل لم تكن كذا ضرورية هذه الوصية (ثم تقرأ ثانية :) كن مموحاً
 مع من آذاك « آه! لو اتيج لي ذلك لكنت اقبلت على ممارسة هذه الفضيلة
 السماوية! ومع ذلك من يعلم! - فلنقرأ الباقي : معرفة الجميل « لا بأس
 تلتفت الى جرلد وهو لم يزل جامداً ثم تستأنف رمي الكعاب بيد انها تحجم متوقفة
 كما لو كانت تتأمل

حسبنا اليوم هذا وكفى . (يرخي الظلام سدوله) ثم يستمع من الخارج
 صوت اموري : وقانا الله اسهروا! فيجيبه جرلد : وقانا الله اسهروا!
 ثم يردد الهتاف ذاته صوت آخر ابعده منهما

الفصل الثاني

(مجراه في الغرفة ذاتها التي جرى فيها الفصل الاول ولها نفس الترتيب والمظهر)

المشهد الاول

جرلد

جر = ان برتا اذاً على اهبة المسير! وبالتالي فالجو خال . ان عشائر
 السكسون قد عادوا فعبروا نهر الرين والجيش الامبراطوري يقتص آثارهم غير
 ان الله لم يمن علي بنحوض غمار القتال ومغامرة الابطال وها هي على وشك ان
 تبرحنا غداً وقد يكون في هذا المساء! - لقد قدر لي على الاقل ان اجتنب كل

الظنون والشبهات واني لا يعلم شيئاً! كل الناس يجهلون من فؤادي وكنه سري . . . لا عملن علي حفظه مضموناً - ان هذا الصمت يشغل كاهلي
ويخضد شوكة عنفواني ويجيء بالكذب والبهتان وما ينشأ عنه من الحجل والحياء هو عين العقاب . فلنقس مع ذلك الامور بمقياس العقل والصواب . . .
لماذا لا اخلد الى السكينة فالزم السكوت؟ ان لكل امرئ شره ولكل نفس غوامض افكارها ان الحشمة والفتنة هي دائماً سائغة للقلب الاكثر ولاءً والاوفر وفاة . . . ومع هذا ان ذا امر معيب . ان العواطف الشريفة ترفع متأفة من كل الحواجب والاسرار وان السماء لا تكون سماءً لدن لا تبدو نجومها براءة الاتوار . بل لا طاقة لي علي حفظ سري مضموناً في حشاي فان والذي لا يلبث ان يقف على جلية كل شيء . لكن لما اقلقه؟ لماذا اعمل على تسليم والذي لعوامل الجذع؟ يا ايها السماء . من اين اذاً نلت هذه صنعة المداجاة الذميمة؟ ثويته وتضليله وتمهيد يجيبين مطرق في هذه السبل الجهولة والمجاهل المدلومة التي لا افقه منها شيئاً - ومع ذلك . . . فاذا ما اصدقت القول وقلت صدقاً فأبي اذ ذاك يا ابي علي ذهابي هذا الى حيث أرجو الذهاب . واذا ما قلت له : أمير لان اكون في صحبتها . « فرفضه حين ذاك امر مقرر . آه واسفاه . ان ظلال الظلام تكتنفي من كل جانب فكيفما توجه وحيثما اقيم فالريب محيم والشك مقيم . فأين الواجب اذا؟ عبثاً البحث عن الطريق . . . اللهم . آتي من لديك نوراً جلياً وضياءً فأقوى علي حب العذاب وأبارك ما يقبل بي من الشر الى اصلاح الحال وحسن المال .

المشهد الثاني

جرلد . واموزي

ام - آه . هذا انت يا ولدي؟

جر = أرغني يا أبت ان شئت ممعك . اجل ان تصریحاً كذا يكدر
صفوي ويوقني في الارتباك على اني وان اجترأت اليوم على المجاهرة بفكري
فكن على ثقة وثقى بان اعتبارك عندي لا يس من ذلك بادني شيء
أم = قل ما بدالك .

جر - لا بأس اود لو قدرت توأ لحاق السكسون لاني ماشهدت مشتبك
القتال وددت لو أسافر فأرى يوماً ما عن كذب قراع الرماخ واجعل لامنا
في نوبتي بعض الشرف اذ أنزل الى الميدان فانا نزل الفرسان

أم - لقد ألفت الافهام قولك يا جرلد اجل قد كنت مثلك فتياً فهذه
الرجبة الشريفة اقبلها منك بالمعذرة والحب والاعجاب على انه وان شق علي
كثيراً نواك ففخرك ومجداك هما لدي كما هما لديك في منتهى الاعزاز . يقال
ان حرباً في صقلية على اهبة الاستعار فيكون ميسوراً لك يا جرلد ان تضاول
بثة الابطال خائضاً غمرات القتال . سأبحث في هذا الامر

جر = عفواً يا ابي . ان غاية مطلبي البقاء في فرنسا قياماً بواجبي وجل
ما أتمنى ان اكون من عساكر شارلمان

ام = أدركت ايضاً مفاد قولك . فان سرا كسة الاندلس رغماً عن مواقع
عديدة وحروب شديدة لا يزالون شاقين عصا الطاعة مصرين على التمرد
والعصيان انك ستجد فيهم اقرباً أكفأ واعداء الداء وهم كثيراً ما يشنون
الاغارات مهاجمين اكويتانيا القريبة الجوار فيمكن لك يا جرلد ان تشهد الحرب
السركسية ولي ثمه خلاصاً اوفياء يكرمون وفادتك ويقبلونك في ضيافتهم على
الرحب والسعة مقابلين قدومك بالحفاوة والاکرام .

جر = ان نفسي ترمي الى مطارح ابعده وتطمح الى ما هو اعجب ويأبى
ترفعي وابائي الا الجهاد جلاداً اذاء شارلمان .

أم = يكاد يعلق علي فهم ما تعني بهذا الشوق والرغبة يا جردل يا ابن
جندي حقير حامل الذكر وضع النسب ٠٠٠ ناقش نفسك الحساب واحكم
جيداً علي خطأك! ومن ذا الذي يبلغ بك الي اعتبار شارلمان?

جر = السيدة برتا ٠٠

أم = جردل ٠ (يقبض علي يديه بشدة محملاً في وجهه)
جر - مليح نعم نعم اني احبها ٠ بعداً لكل حيلة سافلة بعداً لكل مواربة
وخداع اني هائم بحب برتا ٠
أم - ولدي ٠

جر - نعم احبها ٠ ويخال لي ان فؤادي ينسبط ابتهاجاً لدن اجار مجاهراً
بذلك ٠ اي نعم ان حبي لها على قدر اعجابي بها ٠ فعيناها البراقتان تمثلان كما
يقال عنهما زاوية من زوايا السماء تترآى للعيون ونفسها الوضاعة تبعث اشعة
ضوءها من خلال جمالها الفتان وصوتها ٠٠٠ فاي انسان في الكون اذا يقوى
على المقاومة? اني احبها بل لست ادري اهو حب ام جنون? اني مغرم بها
مفتون بهواها ٠ هذا كل شيء فما تبغي ان اقول لك بعد? لكن هي وحدها ٠٠٠
عفواً يا ابتاه ٠ من الممكن ان تدرك مقدار حبي ٠٠٠

أم - اهي اذا تجهله?

جر - اما وقد كان لي حظ بالذود عنها وحفظ حياتها بعد بذل المعروف
في سبيلها كفارس ذي ولاء هل كان بوسعى ٠٠٠ ها ان قلبك يبثني الجواب ٠
ان اسبيء صنيعاً عند كلامي في ما بذلت من المعروف?

أم - آه ٠ لقد عشت وانتعشت ٠ فلا حرج ٠ عليك من الآن يا جردل
ان لا تدع بقية من هذا الحب تبقى في جنانك ٠ فهذا ما يجب وهذا الذي
ارغب ٠ اما انت ولا مجد ولا زفة ولا اسم ولا شهرة ولا اجداد ٠٠٠ فافكر

اخيراً تبصر في كل شيء

جر - مليح لا ! مليح لا ! فكرت في كل شيء مما تقوله لي وقست من
اقصى خمولي تلك المعالي المحظورة الصعبة المرثى فرأيت ورأى في فكري الوقادة
رولان ذلك البطل الشهير الفارس المجيد جندي الله محبباً بعد انقضاء حياته
وقد قدم موته الخصب ضحية بين تهليل فرنسا والعالم اجمع ! اني ارى ذلك
العاهل الذي تمتد بسطة نفوذه وينبسط نفوذ شرئعه من بلاد البيزبين الى بلاد
الغالين شارلمان الممسوح ملكاً من اسقف رومية بل اكثر من ملك اي شبه اله
وقد نازل ان بقي انساناً قد كان وهو ساكن الجأش قابضاً بيمينه على الكرة
الذهبية ! - ومع هذا فاني عالق في هوى برتا بل ابالغ في حبها ابضاً شاعراً في
فؤادي وهو اوفر نقاءً واوفي ذمةً وعهداً بان امرأ عظيمياً يجعلني كفوءاً لها
أم - كلا فلست اهلاً لها ! آه و اسفاه ! لا لا واحرق قلباه ! هذا الذي
ارغب فكن طائعاً امري انك لن تصحبها ! او بالاحرى اناشدك باسم عطفي وحناني
لقد اسأت صنعاً بان امرتك امرأ فاني الجأ الى قلبك انت لا تعرفني فالذنب ذنبي
بل غالباً يستحوذ علي الغم والكدر فاصبح كالج الوجه كاسف البال وبعض
الاحيان اجتنبك متخلفاً عن لقياك هذا لاني اخشى عليك يا قلباً فتياً شديداً
الالتهاب من ذلك الظل الذي نفيضه نفسي على نفسك لكن احبك يا ولدي ان
مجدي وقوتي وحظي هوانت وحدك انت وحدك اتعلم هذا ؟ ...

جر - ابت ...

أم - لا بأس يا ولدي فاحكم وحسبك من نجيبي شاهداً ان لي فؤاد
جندي جريء وحبذا الفؤاد ... انت مشاهد مدمعي وشاهد على جزعي !

جر - اُبت ...

أم - اعرفني اذناً صاغية ان هذا الحب الاحمق مدعاة لهلاكك يا جرالد

انني اشعر بذلك وبه اني خير بل ارى ذلك جلياً ! فاليوم حب ورجاء وغداً
قلق واستياء وعلى الاثر عذاب وشقاء وبعدئذ حقد وشحناء مع باقي مسموم
البغضاء وفي النهاية الاعداء الالاء المتلثمون بلثام الاصدقاء فضلاً عن الحيانات
وعار الوقوع بعيداً عن الغاية المقصودة والضالة المنشودة ولا سيما اعراض تلك
المحجوبة ونفارها !

جر = رباه !

أم - على الطائر الميمون يا ولدي لكن اعلمن يا ولدي علم اليقين ان ذلك
مدعاة لحمامي وانصرام جبل ايامي !

جر - يا ابت . . .

أم - فاقسم اذاً بانك تبقى

جر - وعهد الله !

المشهد الثالث

الاشخاص انفسهم . رادبر .

راد - يا كونت ان الرقيب من على سامق الابراج ينبتنا بوفود كتيبة من
الفرسان فهذا هو الموكب الملكي الذي توقع قدومه السيدة برتا وانا قد تبينت
الفوارس سائرين على الجادة المؤدية الى المنزل يتولى زعامتهم الدوق نعيم وهذا
علمه الخافق في الفضاء في طليعة القادمين بصفة كونه ملك باقاريا
أم - الدوق نعيم ! - يا جرالد اذهب كما سبق الاتفاق واحضر كل ما
يلزم . (جرالد يجني رأسه ويخرج)

المشهد الرابع

رادبر . اموري

أم - اني هالك يا رادبر لامحالة ! فان نعيم هذا الشيخ الوفي الشريف بين
صفوف الالوف يمثل نسطوراً في المسيحيين كما يمثل رولان أشيلاً بطل

الاغريقيين . ان الدوق نعيم عندي يارادبر هو عند كانلون ! - لو قدر له
كشف امري !

راد = هذا محال . . . لا ! ان من الشائع المعلوم عند العموم كون كانلون
قد قضى نجه بين النكال والعذاب فضلاً عن ان الشيب قد وخطك وشاع
فيك القتير وآثار جراحك وهذه الاخايد التي رسمتها مدامك في خدودك
تخدع الانظار . . .

أم - آه ! العلي على يقين من ذلك ؟ فالانسان يميل ببصره غالباً الى
الاثار التي لا يقوى على محوها توالي الليل والنهار فلوانفق ان تلفظ الدوق باسمي
الحقيقي في الحضرة امام جرد !

راد = تدرّع يا صاح حتى النهايه بالعزم والحزم والدراية حتى اذا ما دهاك
الخطر المفاجيء يلقاك قائماً في سبيله سداً منيعاً ومانعاً ربيعاً فاطهر امام الدوق
مظهرآ هادئاً ورزيناً ولا يكن في لحظات طرفك ما يدعو الى الرية بامرك بل
تقدم نحوه مطمئن النفس متلاًلي العيون رفيع الرأس صلت الجبين فتضمحل
مخاوفك جمعاء . ها هم أقبلوا فتحذر !

(يدخل الدوق الى الداخل تليه حاشيته مع جرد اما)

راجينهرد فيدخل لكنه يلبث متأخراً عنهم

المشهد الخامس

(اموري . رادبر . جرد و الدوق نعيم مع نفر من الفرسان . راجينهرد)

نع = (يقول الى جرد وقد وقفا عند العتبة) إي نعم ايها الفارس اي
نعم . اعلم على اعلام السيدة برتا بقدمي (يهمس جرد في اذن احد الخدم
فيخرج هذا حالاً) ان اباك يا جرد . . . لا ريب في كونه هنا : فسري اليه . . .
جر = ها هو ذا يا سيدي الدوق

أم = الدوق نعيم ! (يقول همساً الى رادبر)

راد = (يجيبه همساً) تشجع لا تخف !

نع = (يتقدم الى اموري) باسم كرلس العظيم عاهل الالمان باسم مليك
الافرنك شارلمان احييك يا كونت بالسلام وها انا الدوق نعيم مع اقراني القدماء
نخني امامك باحترام

ام - (يهمس الى رادبر) اجل اني اعرفهم فهل هم يا ترى يعرفونني ؟
ربما قد اكون اقللت من سكب العبرات تكفيراً عن اثمي

راد = (يهمس اليه) تشجع !

ام - (يتقدم نحوهم) اهلاً ومرحباً بكم جميعاً ياسادتي

نع = لقد خفيت علي ملاحظك يا سيدي الكونت واشكلت علي ذهني
نقاطيع وجهك بيد اني اتوسم في هذا الخيا الشديد البأس رجل حرب قد تعود
القتال منذ عهد بعيد فكيف جرى هذا اذاً ؟ ...

ام - تلك صدفة غريبة الاتفاق يا سيدي الدوق بان وقع علي نظرك قد
يحدث ان اكثر من واحد من الجنود يلبث خافياً عن قائده اما انا وقد كنت
فقط حامل سلاح الكونت اموري الا كويتاني وكنت قد انقذت حياته من خطر
شديد جداً فاورثني اسمه عند حينونة الوفاة خالماً علي لقبه

نع - لقب وشهرة حلا محلها وصادفا اهلها فاني اتباهي مفتخراً واتي
عجباً بكوني اليوم يا كونت ضيفك ونزيل دارك . واما ابنك فأعرب في
تصرفه عن نفس ابيه وعن نبل طوية واول اعماله هذا لن يذهب نسياً منسياً . -
تعال سيدي جرلد بيد ان هذا امر غريب كيف ان هيئتك ... من يشبه
يا ترى هذا الفتى ؟

ام - (علي حدة) يا لله العظيم !

نعم - لست ادري لست اتذكر شيئاً ذهني افكر في ما اختلط من
تذكاراتي شيئاً الى غابر حياتي تعال هياً اقترب ايضاً ! - فكلمنا امعنت
النظر آه ! اجل انه يشبه رولان !

جر = مثل رولان !

ام = مثل اخيه ! (يقول هذا الى رادبر همساً مشيراً الى جر لد ثم يرفع
صوته) يا دوق ان الفخر بالانساب وانت ذاتك اثرت في هذه العاطفة اقبل بي
الى الاخلال بسنن الضيافة فأنساني الواجبات . - هياً ايها الفتيان أحضروا
المائدة التي اعدتموها . (يقبل الخدم على الخدمة في المائدة المبسوطة على موائد
في جهة الشمال)

نعم = (بعد ان ياخذ محلاً على المائدة في الداخل مع رادبر واموري :)
اي نعم ايها الكونت قبل ان نقضي بفراقنا الساعة اود ان يشاهد الدوق نعم
وليف خاصته بين يديك وان تعامل تعامل اصدقاء قداماء فلنكسريا مضيفي
هذا الخبز دليلاً على المحالفة وبالتالي كضمانة جديدة للثقة المضاعفة ولتترع ثم
نفرغ نفس الكأس الذهبية

(يشرب الدوق فالكوت اموري من الكأس نفسها ويجلس الدوق شارعاً
في الاكل اما جر لد فيبقى الى اليمين ورادبر الى الشمال)

نعم = ينقص ما دبتنا سبب من اسباب السرور والطرب الا يوجد بيننا
ضحك او راوية ؟ انه ليظربني سماع الاناشيد الحربية يمازجها رنين الاقداح
وصوت تعاطي الكؤوس

ام = ليس لدينا هنا راوية او ضحك بيد ان ابني كان قديماً قد تلقى بعض
مثائل في النقر على الاوتار - فلننظر يا جر لد هل لك ان تشدنا بعض الاشعار
القصصية او تطرفنا ببعض الاناشيد التمثيلية ؟ هياً مليباً رغبة الدوق نعم

جر = ارجوك عذراً يا ابي : لاني احس بنفسي ان منطقي اليوم سيكون
 ولا ريب فاقد العزم والقوة عطلاً من الجزالة وروح الفتوة
 راد = لا لا يا جرد ا عليك بالتلبية والقيام بالمطلوب فاعمل على ان تبدو
 فخامة المأدبة الحربية بابهي مظهر واظهر بهاء ورواء . شنف مسامعنا بتلك
 الانشودة التي نظم عقدها احد الرهبان
 جر = ان كان لا بد من الانشاد فالفضل لمن نزل الشيد ا (ثم يقف في
 بهرة المرشح) :

لفرنسة في هذا العصر	سيفان وكل ذو قدر
سيف ملكي جذاذ	وحسام قطعي النجر
قد ماج بجدهما ماء	من نبعة بارئنا يجري
جوايوز ودورندال لقد	خطت لهما آي النصر
جوايوز لكرلس والثاني	رولان بمضربه يفري
صنوان وفرعا منتسب	روح الامجاد به تسري
بطلان من الفولاذ هما	في الزوع كناصرية الفجر
تبدو الاعلام باثرها	تختال بانجمها الزهر
فتميد وتخفق مائجة	في الجوى كامواج البحر
قد جالاجولات صدقي	شرعاً في النقع المهر
فارتد الضد باحته	ونجيع القتلى كالنهر
دورندل دوخ اندلساً	وانقض الاخر كالنسر
فعنا اللومبرد يون له	فتكافأ كل في الفخر
جد الغضبان وقد صدقا	عزماً بمطاردة النكر
فاحتازا النصر وما ثلث	لها حداً نوب الدهر

اما الاقدار وما عدت فقضت بفراق مضطر
 جوايوز فلم يبرح حرأ يعتز واخيل من حر
 ولدن رولان قضى درأت دورندل بائقة الاسر
 فهو وفرنسة تنديه لا يبرح ممتلك الامر
 اما وان اختلفا حظاً فهما صنوا شرف و فر
 وفرنسة ترقب سانحة لتسارع في جبر الكسر

نع = لا فض فوك يا جرلد هيا اسكبوا اذا ايها الفتيان من الشراب
 الالماني ومن خمرة غازا ٠٠٠ هذا نخب كارلس العظيم ا يرفع الكاس ويشرب
 فيخذو حذوه باقي الفرسان وقد رددوا نفس الهتاف ما خلا راجينهرد) هذا
 الان نخب رولان ! (كل الحضور يرددون الهتاف نفسه الا راجينهرد) = (ثم
 يقول جرلد وهو قبالة راجينهرد وقد لحظ عليه عدم اكثرائه

جر = مالك يا راجينهرد ماذا تعمل ؟ ما بالك عابس الوجه مقطب الجبين
 اما وانت مسيحي فتصرف كمسيحي ! فما معنى هذا ؟ لا يراح فان كاسك فارغة ؟
 راج = كلا ياسيدي

جر = قاسمنا اذا الشراب وشرب الانخاب للبطلين الفرنسويين !
 راج = بالحق ياسيدي لو كنت مكاني هل كنت تفعل هذا ؟ اجل اني
 منذ امس مسيحي ولكن صوت كهانكم قد ثوى في جناني وكما اوصاكم قد
 اوصاني بالاقامة على عهد الوداد وحفظ حرمة الاجداد فانتم اذا وقد احرزتم
 النصر على قومي وظفرتم بابائي تدركون علة تمنعي وابائي ٠٠٠ (ثم يرفع كأسه)
 ها انا اشرب نخب عمي ويتيكنسد اشرب نخب بلاد السكس اشرب نخب
 المظفور بهم المغلوبين

جر = احترس لنفسك تحذرايها السكسوني

نع = يا جرلد . . .

جرلد = امثل هذه الالهانة ؟

نع = فلنقابله بالاغضاء والمعذرة رعاية حرمة الشجاعة والمقدرة

راج = شكراً ايها الدوق . انما جرلد قد اسبل على نكباتكم ستاراً لدن

تغنى منشداً انقلاباتنا اما نحن فكانت لنا نظيركم ايام نعيم وفتوحات كما كانت

لكم نظيرنا ايام بوؤس واندحارات وان جباهكم قد انجحت في بعض الاحيان لسافية

الشمال . اجل قد كان منكم رولان = ولكن كان ايضاً كانلون

ام = (على حدة) يا لله العظيم

نع = (ينتصب) صه اصمت ايها السكسوني . اليك عن هذا الاسم

المرذول فأني غم واكتئاب جئت ثير في انفسنا . كانلون . . . آه ان اسمه الذي

يرجف صوتي ويعرض على ابصارنا دواعي خزينا السالفة ان اسمه الذي اقبل

على تكدير صفو الساعة التي تجمع شملنا فلنرفعن ايدينا جميعاً مستغدين معاً عليه

وابل اللعنة الويلة فيسمع من اقاصي الجحيم القصية لعناتنا هامية عليه كالمنز

الاتي (ينهض الجميع رافعين الايدي نحو العلاء طوعاً للدوق ما خلا اموري

ورادبر)

المشهد السادس

الاشخاص نفهم . برتا

نع = (يخاطب برتا وهي داخلة) هلمي يا برتا . عليك ان تسددي اللعنة

قبل الجميع

بر = نحو من يا سيدي دوق باقاريا ؟

نع = نحو اسم - كانلون .

بر = آه يا دوق انما استشهد الله اليوم على ان ذا الاسم كان عن فكري

قصياً . كثيراً ما كان كرلس العظيم يردد على مسامعي قوله : قابلي بالصفح
جميع اعدائنا من سراكسة واغربق ونورمانديين ولومبردين واراغونيين واغفري
كما يغفر الله لك صافحة عن ديديه عن لوبوس عن هونالد اما عن كانلون فلا
فليرن صوتي اذا مضافاً الى صوتك لعنة وخزياً لهذا الاسم المحقوت ان ذلك
عين الصواب .

جرلد = أجل انه عين الصواب وها انا رافع يماي ايضاً مستنزلاً لعنة الله
العلي العظيم على ذلك الاسم اللئيم
ام = (على حدة) يا ايها السماء

راد = (يثب نحو جردل) صه اصمت يا جردل اني كاهن ولي حق المقال
لكم جميعاً : ان ذلك الذي تألبت عليه دعواتكم واتحدت على لعنه بعد المات
اصواتكم ماذا يزيد ذلك من عذاب اذا ما كان الله قضى باحصائه مع الهالكين
بل ما تستطيع لعناتكم ضده فيما لو كان الله اسكنه في عليين ؟

بر = هذا صحيح يا حضرة الاب . اني الزم الصمت تجاه صوت الكاهن
نع = قد اكون اغلظت في المقال بيد انه يعرفوني وخز في ضميري لدن
يطرق مسامعي هذا الاسم . انا قد انقذت كانلون من برائن الردي غير مرة (ينهض
مغادراً المائدة فيتبعه اموري ورا دبر)

اجل كان ذلك في فردان . عشية الموقعة ملك سكسوني . . . لا ازال
متمثلاً قده الطويل وكان يدعى مورغلان . . . (راجينهرديدي حركة) اقد
كان قابضاً على كانلون وهو مستلق تحت ركبته مشخن بالجراح والسيف على
اهبة ان يجتز عنقه فخففت اذ ذلك وحولت السياف بيد الملك السكسوني

ام = (على حدة وهو يزيد ابتعاداً عن اللدوق) حقاً كذا !

نع = اما كانلون فقد نهض ململاً قواه واندفع واثباً ثانية اذ كان ذا قلب

جري ففرضب السكسوني الذي كان يخال ذاته منتصراً بيد ان ولدأ عاري
 الاشاجع وثيق الاركان كباقي ابناء جلده كان يهتف مستغيثاً : لا تقتلن ابي
 رحماك ارحماك ! (راجينهرد بيدي حركة من جديد) واما كانلون وقد مالت
 اليه كفة النصر في دوره بفضل امدادي له بالايدي والاسعاف قضى على الولد
 بالنكوص والادبار من مجرد نظرة غضبي ثم لم يلبث ان اورد الوالد موارد
 الخوف . - وبعد سنة ايتها السيدة كانلون قد غدر برولان ومنذ ذلك اليوم
 المشؤوم لاشيء يقلق نفسي وينغص عيشي سوى هذا المنخر الحاد اي اني
 انتزعت كانلون من براثن الموت الحداد .

ام = (على حدة) واحرباه !

راج = (على حدة بعد ان لحظ بنوع محسوس هيئة اموري) كيف ان
 الكونت ممتع اللون ! امر غريب . ان عيونه تُتخازر عن لحاظ الدوق . . . لاي
 سبب يا تري ؟ فلنقرب عن قريب (يدنو بهدوء من اموري الذي وقد شعر
 بكشف امره يلتفت والشرر يطير من مقلتيه)

ام = ما شأنك يا راجينهرد ماذا تريد ؟

راج = (على حدة وهو مثنى الى الوراء) لم اخطيء الظن فاللحظ هو ذاته
 (ثم يرفع صوته وهو متوجه الى الدوق نعيم) يا سيدي الدوق ان لي كلمة فقط
 أجزلي عرضها لديك .

نع = اني منصت اليك .

راج = العلى الذي نتكلم عنه هو الملك مورغلان ؟

نع = بلا ريب ان الافرنك جميعاً كانوا يعرفون هذا الزعيم السكسوني

المفضال بيد اني اسائل نفسي عما حدا بك الى هذا السؤال ؟

راج = ان الملك مورغلان هو والدي (بصمت ثم يتجه نحو اموري)

يا سيدي الكونت ارجو منك هنا جواباً سريع الايجاب : انك قد اقبلت بي الى
 التمهذ بدين المسيح وبالتالي فقد اضحيت معتوقاً وصرت بموجب برأة شرعية
 مالكا امر نفسي .

ام = ان ذلك واقعي بيد ان الشريعة تحظر عليك العود الى بلاد السكس
 فاذا كان مبتغاك

راج = كلا بل يجب ان البث زمناً مديداً ايضاً في فرنسا
 ام = فما مرادك اذاً ؟

راج = سيعرف بعد حين - وداعاً ايها الكونت اموري (على حدة رهو
 خارج) ما كان اصدق تكلم النظرات

المشهد السابع

جرالد . الدوق نعيم . اموري . برتا . الخفر في داخل المرسح

نع = ارعني الآن ممعا يا سيدي الكونت ان شارلمان يرغب في ان ابنك
 يصحبني الى بلاطه اي جرالد . ولا يلبث عن ثقة ان يشرف بسابغ الآئه
 مكافئاً منقذ حفيدته .

جر = (يدنو من اموري) آه يا أبت .

ام = جرالد . اي امل فارغ يذهب بعقلك . لقد وثقت منك بالعهد
 فعليك قياماً بالعهد ان لا تتبعها . تذكرن تصريحك لي هنا فانها لا تستطيع
 الى حبك سبيلاً وانت مفتون بجهها . فعليك والحالة هذه ان ترفض
 رفضاً باتاً .

نع - يا كونت ما رأيك ؟

ام = لا قول لي في الامر يا سيدي انما على ابني فقط ان يجيب .

بر = (على حدة) ان ذا امر غريب . جرالد يتردد . . . فلم اذاً ؟ بيد

انه عالق بجبي اني على بينة من ذلك .
 جر = عفواً ايها الدوق ان هذه المنحة التي عرضتها عليّ لهي اعظم من
 عظمي ولذا فلا طاقة لي ان اصحبك واصحب السيدة برتا ان ابي عالم نظيري
 بالسبب .

بر = (على حدة) آه ادركت مفاد القول
 نع = ان الله قد وزع على ادوار الحياة انواعاً متفاوتة من الواجبات فاذا كان
 الحب النبوي ذا افضلية فلا يسهه قصر الحياة على نوع آخر من الآمال فتبصر ايضاً
 جر = (على حدة وهو ناظر الى برتا) برتا .
 ام = (على حدة) آه يابني . واحرق قلباه .
 جر = (ينظر الى اموري) لقد تبصرت كثيراً يا سيدي الدوق -
 فلست بقادر

ام = (على حدة) آه . يا قلباً شجاعاً وكسيراً انا اذا علة انكسارك
 نع = الم تعقدوا العزم يا جرلد على شيء من هذا القبيل ؟ (اشارة ايجابية
 من جانب جرلد) لا بأس فنحن بدونكم مسافرون اذ لا بد من ذلك (يقول
 لاصحابه) فلنشدد اذا جمولة السفر . . . هياً تأهبي ايتها السيدة برتا فهانحن
 على اهبة المسير . (يضغط على يد جرلد ثم يتعد مرفوقاً باموري فيبقى جرلد
 وحده واقفاً بلا حركة في مقدم المرسح مطرق الرأس فتتنظر اليه برتا برهة ثم
 تنزل معه)

المشهد الثامن

برتا . جرلد

بر = اني احبك يا جرلد .
 جر = ماذا يا برتا .

بر = اني احبك سيدي جرد حباً يعادل حبك لي بالذات اني انبأ لك
 بهذا اذ ارانا اليقي مودة وخذني مخالصة متكافئين بالحب والولاء وحبنا ينشأ نامياً يوماً
 فيوماً فعبثاً تلزم السكوت فسكوتك هذا كنت اسمعه وادرك مقداره من
 خماطة قلبي ومن القلب الى القلب دليل فكلمنا كنت تجهد النفس اخفاءً لهذه
 العاطفة الشريفة والشاعرة الكريمة كلما كان بنجلي لدي امرك يا جرد . العلي
 محظنة ياترى . فاذا قد حالت حالي واسمي لدى نفسك الالية الشديدة التيه
 والاعجاب دون بث الترام فانا بادأتك بالكلام وهذا جل فخري الوحيد يا جرد
 بان يكون لي هذا الحق في ان اقدم لك فؤادي بمعزل عن كل فتى ظافر .

جر = برتا برتا . . . لاحول ولا قوة لي على القول لك الآن ما هو مقدار
 نشوتي واضطرابي . آه ايتها السماء . اية امنية غير هذه يمكن لي ان امني بها
 نفسي او اعقد عليها آمالي كيف كنت اصنع لئلا يعلق بهواك هذا الفؤاد .
 اي برتا ان هذا الفؤاد الذي يخفق مرتجفاً من نشوته الاولى ارفعه لك مقدمة
 مع ما هو عليه من رقة وضعة وهو يباركك في اضطرابي والتحايي يامن تدفعين
 كلمة ثمن الآمي وعذابي انت التي حال كونك شفوقة على نفسي المنقبضة الواقعة
 في الارتباك كنت مجارة تقاسميني حبي هذا رجاء ان تمحلي لي عذراً انت
 التي بسطت يمينك الى هذا المتاع الذي يهوى الحياة لاجلك ولا جلك يهوى
 الممات . آه . اذ دوى في مسامعي هذا الصوت العميق : احبك يا جرد
 ادركت من جهتي ان العالم كفاي اقبالاً وحظاً وان قد صار في وسعي المقال
 الى الابد : كل شيء حسن . آه يا ليتك تعلمين ما قال لي هنا ابي منذ هنيهة . . .
 لكن لا : فاني اسير الحب ومليك الرجاء اذ قد اقبلت عائدة كل الحظوظ المفقودة
 بر = وما كان اذا مقال ايك يا جرد .

جر = لا نفكرن بهذا بعد فانك لا تقدرين ان تدركي بل لا اقدر ان

اعرب لك باي لحظ ساخط غضبان ورعب بديهي قابل تصر يحي هنا بكوفي
عالقاً بهواك . قال لي ان لست كفوءاً ولست اهلاً . . . ولكن اللهم العظيم . قد
يكون مصيباً اذ بالتالي ماذا عسى ان اكون وباي شرع اقدم على حبك اقول
لك انه مصيب .

بر = لا يا جرلد. انه سوف يرى اذ لم اقل كل شيء بان الحب عند تغلغه
في شفاف قلبينا يزيدهما سعة وانساقاً ولدن يتبين ما يذخره لي المستقبل
الحسن ويدرك حسن مستقبلك فكن على ثقة من هذا بان ابتهاجه لا يلبث ان
يعادل ابتهاجنا

المشهد التاسع

برتا . جرلد . اموري

بر = سيدي الكونت اني هائمة بحب جرلد وجرلد هائم بحبي اجل عرفت
منه عرفت كل ما تهجس به من هذا القبيل بيد ان كل شيء على اهبة التبدل
والانقلاب في هذا الرجاء . . .

ام = سيدي . . . آه انصفيني ايها السماء (على حدة) كان ينقصني
هذا الويل ايضاً . فالآن هما ويلان . . . آه يا لهما من ولدين تاعسين . اني هنا
ادافع عنكما منكما . يا لله العظيم . انما متحابان . . . اجل لا مناص من هذا .
بيد اني لست قاضياً بينكما ولا مرشداً في هذا السبيل انما شارلمان وحده ولي
الامر والتدبير والى شارلمان مرجع الامور . واحرباه

بر = ايدور يا كونت اذا في خلدك اني ما كنت اهجس في هذا ؟ ان
شارلمان نفسه في موضوع كذا جليل الاهمية لم يضع قطعاً في سبيل اختياري
وهو عليم بكنه امري وحقيقة حالي . فكلانا لم نستطع سبيلاً الى العثور على
رجل ذي نفس اية وقلب شجاع مثلما كنت احلم به فجرلد وحده بين اترابه

ترآت لي فيه صورة قدماء الابطال على اني طامعة في المزيدي ان يأتي حليلي
وهو الاخير زمانه بما لم تستطعه الاوائل . — فلا يصحبي ان شاء الى البلاط
الامبراطوري فاني اوثر ما يجب عليه صنعه على ما سأفعله انا في سييله وسيكون
مساوياً لاي كان من السادة المقربين اليّ وليس هذا بكاف فهاك ما اعلل به
النفس وارجوه لك ولي يا جرلد : انت تعلم اي ماتاها ابطال فرنسا المغامرون
وبالواقع فان السماء قد ابدت بسعيهم المشكور من عظام الامور ما اكبر امره سائر
المعمور . انت تعلم ايضاً ويعلم الجميع ان سلالة هؤلاء الابطال آخذة لسوء الحظ
بالانقراض فاقتف آثارهم وتجول تجوالهم وامعن في البحث نظيرهم واعمل اعمالهم
واقصص من الاردباء ومشاهير المتشردين وتعقب الظالمين المستبدين كما تجدد في
مطاردة الثعالب والضباع في الغابات . كن بمثابة الجيش العادل الذي يشب او
يعاقب ولا تخلم بي الا عند ما تفكر في قضاء الواجب وارنا فيك رولان الثاني
قبل ان تعود فتراني . فهل تلومني يا سيدي الكونت بعد هذا ؟ هل لم تنزل
المخاوف التي اجهلها تتنازع فؤادك ؟ اجل اني انزع منك سليلك ولكني بوداع
اخير ارفعه نقمة الى فرنسا الى شارلمان واستودعه الله

ام = هذا محال . . . لا

جر = ماذا . يا ابتاه . محال ؟ فاذا ما لبثت لا تلوي على شيء بعد ما قيل
فليس لي سوى الاذعان اذ دون ريب والحالة هذه بان قد يكون لديك اعداراً
يخفي علي امرها .

ام = كلاثم كلالست بقادر

جر = آه يا ابتاه يا ابتاه . انود ان يستسلم فؤادي لعوامل اليأس والقنوط
ايروك ان يرمخ في اعتقادي وانا في مغامس الغم والكدر ان قيامي بواجباتي
مدعاة للإفراط في الزهو والاعجاب . ومنذ هنية عفواً يا ابت قد كان غمي

عظيماً بهذا المقدار حتى اني شعرت في نفسي برعشة البغض وقشعريرة الغضب

ام = ضد خاطري يا ولدي وبالرغم عني

جر = كلا بل ضد القدر . اقمتم بحضرتك هذا الصباح صاغراً وضيعاً

ذليلاً مطيعاً وسأكون كذلك الى الابد . لكن انظر الى شقائي وعذابي فاني

شاعر بان رجائي يولد ويموت في الحال . وداعاً لما كنت اهواه وداعاً لما كنت

احلم به فلا اصنع شيئاً من الخير والصلاح ما لم يعد علي بالشر والطلاق . كل

مطلب يهبط تحت يدي مخسوفاً وكل امل يهرب مدبراً من امامي مثل امواج

البحار . ان اجمل السعود والحظوظ وارفعها قدراً واعظمها مقاماً في هذا الكون

لهو حب الشرف في قضاء الواجبات . فكلمة واحدة وخطوة واحدة منك في

هذا السبيل كفوء لان تفيزني به وانت تأتي الا الاصرار .

ام = يا ولدي . . . يا ولدي . . . لا بأس قد اكون زغت عن وضوح المحجة

وركبت متن العثور لما يتبابني غالباً من المخاوف الهائلة التي لا اقوى على امتلاك

قيادها لكنني لم البث ان ادركت بعدئذ بل تبينت ان قنوطك يكون من اعظم

الاضرار . فقم بواجبك يا بني عملاً برغبة برتا واذا ما كنت قد اخطأت في

هذا التسليم والقبول فليغفر الله ذنبي . انما عليك ان تفكر يوماً ما وانت في

بسطة عزك ونعمة نعمتك بان مخاوفي لم تكن ناشئة سوى عن عطف ابوي .

جر = يا ابتاه .

ام = سر وباسم الله مسيرك يا جردل ان هذا لعدل وصواب .

بر - ايها الكونت شكراً لقد وطنت نفسي على الاضطلاع بعارفة المعروف

والقيام بالواجب ان الله على هذا ضمير الثواب . واما انت يا جردل فاصرف

كل همك هاجساً في كل أين وان في رولان وفي ما يمينك به كما يجب ان تحلم

بما انتظره منك .

جر = اي وعهد الله يا برتا . انى ساقصر ايامي على هذا المطلب الشهير
بلا تراخ او تأخير واوثر بالاخرى ان اعف عن السعادة واكف عنك ايضاً
من ان آوي الى ظل الونية والتضجيع على مرأى من الجميع . سأسافر هذا
المساء ولا ابغي ان ارى بعد صبحاً جديداً خارجاً عن طاعتك . اسافر تائهاً عجباً
وطائفاً حباً يا برتا ولدن اصير من اكفاء ايك اعود اذ ذاك اليك .

المشهد العاشر

المجالون انفسهم . الدوق نعيم

نع = تقدمت الساعة يا سيدتي وها ان موكب فرسانك على اهبة المسير
بر = سألحك على الاثر ايها الدوق (ثقف عند مفارقة جردل) واحرق قلباه
كنت اخالني اشد همة واقوى عزيمة وداعاً سيدي جردل . الى الملتقى . . .
الى الملتقى . . . ليس لدي بعد الآن يا كونت سوى اقتبال وداع السيد
وقبلة الاب

ام = ايها السيدة . . .

بر = نادني ان رأيت : يا ابنتي . اذ لي ثقة بان هذا الاسم العزيز العذب
لا يلبث ان يكون اسمي
ام = (على حدة بعد ان يلثم جيبيها يقول مرتجفاً) قد يكون رولان ناظراً
الينا الآن من العلاء .

✽ الفصل الثالث ✽

مجره في قاعة في قصر ايكسلاشايل وفي الداخل سلم توؤدي الى الخارج
والى الساحة الخضراء والى الشمال نافذة وسبعة ذات حنية يطل منها على مشرف
الصرح والميدان المسور وعند المستوى الثاني الى الشمال يرى جانب من واجهة
الكاتدرائية . ثم الى اليمين منصة شارلمان وعند رفع الستار يشاهد السادة الفتيان
صاغين الى ريشار وسيوفهم راقدة في الاحضان .

المشهد الأول

جوفروا . راجينهرد . ريشار . هردي . ليف الفتيان من السادة المقربين

ريش = (الى هردي وجوفروا) حسبنا اسهاباً في الرواية ايها الفتيان
فانا على يقين من ان اطالة الكلام تذهب بلا طائل لاستاذ البراز بيدان السرکسي
لا يلبث ان يعود الينا ولا سبيل اصلاً للتغلب عليه بقوة الكلام .

(جوفروا وهردي يعيدان الكرة متبارزين في الداخل الى ناحية الشمال)

راج = (يقول الى ريشار وقد امسكه) عفواً . لكن هذه القصة هي
لدي من الاهمية بمكان العلك كنت مخلص الحب ودوداً لرولان ؟
ريش = كنت قبلاً فتاه ثم صرت ركبداره .

راج = (على حدة) آه . هذا الشيخ قد يكون اجل وددت لو
اختبر (بصوت جهوري) ان هذه ميتة رولان لمؤثرة جداً ورائعة
الجمال وددت لو أقف على كل ما تثير في نفوسكم من التذکارات . هل
أدرك تأر رولان ؟

ريش = لا ريب لكن قليلاً جداً .

راج = هل عوقب كانلون ؟

ريش = ليس بالكفاة لا يا لله العظيم .

راج = وهل كنت ثمة حاضراً ؟

ريش = لا مريّة في ذلك ولم أزل احرق الارم

راج - انت متأسف ماذا اذاً ؟ (يعود ريشار متجهاً نحوه)

ريش - ليس من يجهل هنا هذا الامر يا سيدي السكسوني انه على اثر
صدور الحكم الامبراطوري او ثقوا كانلون وهو في حالة التلف وشده الى
حصان اطلقوا سراحه في الغابات حتى اذا ما استحوذ الشيطان الرجيم على روح

ذلك الرجل اللئيم يصلح جثمانه لقي للسباع والطير ولقد نقصت آثاره رغبة
ان اشاهد حتفه فكانت نقود خطاي نساء من لحم شهدتها خلفه حتى اذا بلغت
عدوة وادٍ هناك رأيت الحصان وحده وبيننا كنت آخذاً في البحث هنا وهناك
لحت رهباناً صاعدين نحو دير مجاور فالويت مبتغياً لحاقهم واذا بهم يتراوحن
ما بينهم جسم كاللون وقد اشرف على ورود المنون فعدمت والحالة هذه احسن نوع
من الانتقام أسفاً على كوني لم اكن من الذئاب والغربان فانشب فيه الأظافر

راج = أعلى شيء من الصحة كون هذا الملعون كان له ولد حنون ؟

ريش = ولد ٠٠٠ اي نعم ! ولكن عمل على اخفائه عملاً بالاقوال
المأثورة : المحق بيضة الحية واستأصل شأفة الخائن « اما كيف ؟ ومتى ؟ ومن
اخفاه ؟ فلا اعلم (يتقدم زيشار نحو جوفروا وهردري فيراقب وثوبهما في المبارزة)
ريش = (وهما لا يزالان يتبارزان) بعزم وقوة كملوا ياسادتي ! اليد
عاليه كذا ! ٠٠٠ الساعد منثن ! ان هذه هفوتك ياسيدي جوفروا ! احسنوا
الوثوب والدفاع ثم اكسروا خطوة .

جو = عفواً ياسيدي الركبدار عفواً ٠٠٠ لكنني أعيت من التعب

هر = وانا كذلك يتوجه نحو الجماعة حيث راجينهرد يجاذب بعض المقربين

(اطراف الحديث)

ريش = وأسفاه ! وارولان ! واحسرتاه عليك يا مثقفي وعتادي ! فاذا

ما وجب ان يكون الناس بعدنا هكذا فانك قد أحسنت في ان مت موتاً .

هر = يا ايها الحلیم زيشار اني لو اثنق بان قولك هذا ناشيء عن كونك

كنت قدماً فتاه بيد أن هذه الالعب شاقه مهلكة وقد ادر كني التعب والتعب

ليس بذنب (ثم يتجه الى خوان مثقل بالكتب) فضلاً عن ان اشغالنا العلية

تستدعينا ٠٠٠

ريش = حسن جداً فبعد ان تُعلم هذه الاشياء لا يعود يُعمل بها قط !
 قلت وان يكن الامبراطور ذا رغبة في علم الحساب والتاريخ والسحر الحلال
 والتنجيم فكل هذه الفنون ذات خطر فضلاً عن كونها مهيبة للسقام والعلل
 الناهكة فتوهن قوى الاقوياء وتشوّه محاسن الاجسام فمن اكثر الانكباب على
 القراءة فقد اجهض نفسه وها انتم على ذلك اوضح دليل واسطع برهان . ماذا
 يفيدكم علمكم الحديث هنا ؟ فيها ان سيداً سر كسياً منذ شهر ونيف يتعحرش
 فيكم جميعاً طالباً من بارزه في الميدان المسور القريب الجوار وانكم منه مغلوبون
 الواحد بعد الآخر اجل ان معرفتكم هي عظيمة . . . على اني اؤثر معرفتنا
 جو = لماذا تجادلنا على ادواقنا ولا جدال في الادواق ؟ يا ريش ان زمان
 الفرسان المغامرين والابطال المتشردين قد تحول وانقضى واليك البرهان فانظر
 حيال هذه الشبكة الحديدية عند رتاج القصر هذا الناقوس الذي يلعب ساطعاً
 في الشمس وهو جامد . . .

ريش = هذا جرس الفضة !

جو = قد كان قدماً في تلكم الايام التي تبالغ في ندب حظها انه اذا مثل
 بمحضرة شارلمان احد الابطال الذين لا تقناً تشيد بذكرهم الرنان وقد اتى عملاً
 مجيداً يوئل ان ينال جزاءه كان يقرع هذا الناقوس عاملاً على اعلام ولي الامر
 بما يمني به النفس من سني النوال انما شريعة هائلة كما تعلم كانت تقضي بالعقاب
 الصارم على اي من اقدم على هذا المطلب المجيد بدون حق او كفاة . طيب ! فر بما
 منذ عشرة اعوام هذا الجرس يا ريش لم يزل قيد الجمود ولم يبدِ حراكاً .

ريش = اني ألومك في هذا الامر !

جو = رويدك ايها الحلیم ريشار دعنا قليلاً نقرأ هذا الكتاب . . .
 انظر ! هذا كتاب « مدينة الله » كان الكوان العظيم يشرح مضمونه لتلامذة

مدرسته وكان لدى شارلمان على جانب عظيم من الاعزاز!

ريش = آه يالك من شبيبة غاوية! ان الذين يعيشون فرماناً طويلاً يعيشون اما انا فالى الذين طوتهم الايام لا ميل! تعلم القراءة ايها المكسال!
جو = (يستوي جالساً ليقرأ) عندما الجميع يكونون قد ارتووا من قراح المعارف والاداب فكن على ثقة وثقى يا استاذي القديم بان كل شيء يصير احسن من ذي قبل.

ريش = لعب الجلاد ايضاً؟

جو = قد يكون!

ريش = فاذا تعلم حالاً بحق جود الاعالي السموية! فالشيخ ريشار لا يتطلب في واقع الحال امراً احسن.

هر = (ينزل الى المرشح مع راجينهرد وبعض الفتية المقربين) كيف يا سيدي السكسوني! هذا سر كسي...

راج = لا مرية في ذلك! ان هذه المناجزة يا سادتي الافرنك اخشى ان تدور فيها الدائرة عليكم

هر = كيف ماذا نقول! نحن سنعود مغلوبين في هذا البراز؟ من وثني؟ من خارجي؟ ان هذا لصعب علينا!

راج = اي نعم! ولكنني بلوت امره وخبرت حاله اذ شاهده سنة الخالية في ضواحي تربونة يناشب الحرب وحده اربعة من الاقران. انه لهائل! - بل على الفور يثير في النفس انفعالاً وتأثيراً كذا كما لو كان ملتحقاً بالبروق من سرعة حسامه البراق واذا يأخذ في التحفز للوثوب احياناً يبدو الحديد منبجساً من تلك اليد الملعونة انبجساً فهذا الشيء من بابتة وهو به جدير. اني ارثي لحالكيم.

هر = (على حدة) ان هذا السكسوني ينخب قلوب القوم ويرمي الذعر
 في الباهم بنوعٍ مدهش!
 راج - مع ذلك قل لي - اذ ان هذا ما يحدوي الى زيارة هذا قصر
 ايكسلاشايل العظيم - كيف امكن ان يستدعوك الى المبارزة ومنذ كم من الزمان؟
 هر - منذ شهر يا سيدي الخارجي بيد ان جوفروا وهو عليم ببجدة الامر
 يمكن له هنا ان يأتيك بالافادة عن ذلك احسن منا فيشهد بما شهد عياناً
 جر = اي نعم!

راج = تكلم اذاً ياسيدي غير مأمور بالكلام

جو = (يفادر الخوان حيث كان يقرأ) هاك ياسيدي السكسوني ان
 ثلاثين يوماً خلت ٠٠٠ و اسفاه! اجل! في مثل هذا اليوم وقد فرغنا من
 الالعب الحربية انبرى بحضرة شارلمان قرب هذا الباب رجل مركسي يحفُّ
 به موكب حافل وجاهر قائلاً: ياسيدي الامبراطور اني أخذت اذ كنت فتياً
 سيف رولان المسمى دوراندال من على جثته يوم وقعة رانسيفو وقد قدمت اليك
 لأرده عليك بيد اني لا اسلمه الا لمن يقوى على انتزاعه من يدي! ان الله
 يعاقبنا أو عظ العقوبة = واحسرتاه! في هذه الجولات الرائعة والانقلابات
 المريعة . ان ثلاثين بارونا افرنسياً قد جندلوا جميعاً في غضون شهر واحد ولا
 بعد ان هذا الخارجي لا يلبث ان يبرح ايكسلاشايل مستأثراً بدورندال ومع
 ذلك فكل يوم عند موعد البراز كان يُقبل الامبراطور مستنداً بذراعه على
 السيدة برتا ابنة رولان متوكئاً عليها وحدها وهو مجهود القوي رافع جبينه الذي
 الذي جعله العمر واكده الدهر فيتراءى للناس قرب هذه النافذة بسكينة ومهابة
 ووقار اما لحظه فنافذ حاد لكنه يتراوح بين المخافة والرجاء وقد كان يحول
 بصره بحثاً عن بطله المعين لورود موارد الحمام . اذ كان يرغب وان يكن بلا

رجاء ولا جدوى في ان يكون شاهداً على المبارزة حتى النهاية فينتصب بلا
حرك مطلقاً على هذا الميدان المسور الذي ليس بالواقع الا كناية عن مدفن
الابطال فييسارك بيمينه الفارس الذي يختر صريعاً . ثم كانوا يرونه عائداً وهو
اشد امتقاعاً واكثر ارتجافاً وهو يتمم مردداً هذا الاسم : رولان . رولان .
بالتارات رولان

راج = ادركت في واقع الحال ان استشهاد رولان لامر مفعم
ريش = الامبراطور . ننجوا من هنا جميعاً (كلهم يخرجون فبنحدر شارلمان
بالسلم الداخلية متوكئاً على ذراع برتا)

المشهد الثاني

شارلمان . برتا .

بر = ياسيدي العزيز دعنا اليوم ان شئت من هذا المشهد انه لمربع هائل .
شار = كلا فهذا واجب قضاءه على ضربة لازب = كثيراً ما كان يختلف
الاعلاء الي في سالف العهد تجاه هذا الصرح ذاته والتجديف على المسيح ملوء
اشداقهم طالين نزال ابطالي في ساحة داري حيث كان بالان ويوناس وفزاجوس
وغيرهم كثيرون فكنت اقول لهم وقد نظرت الى فرساننا « يافرسان فرنسا » ان
الجنة تطلب مختار بها فاعملوا على زيادتهم واحداً قبل ان توارى الشمس في
الحجاب . فكانوا يومئذ جميعاً على مقالي بصوت حي هانفين هتافاً حريباً
واحداً : يامونجوا . وواحد منهم مثل اوليفيه اورينو او رولان كان يبرز الى
الميدان وهو خفيض الجأش باسم الثغر موثق الاركان حيث كان يتوقع مناخزة
احد الاقران . فياله من كفاح رهيب مريع . فان الخارجي وقد قفز عن الارض
قفزة هائلة ولهاته مثل ضباح الضباع كان يفاجئ بطلنا المغامر بوثة تجعله بعض
الاحيان صريعاً يسد ان كميننا المغوار يعود ظافراً وقد ظلله العلم الاحمر المنمتم

بشهب الذهب . آه . ياتلك ايام التيه والخيلاء فليس الى مردها من سبيل .
 فكما ذقت لذة النعمة منغمساً في نعيم العز والفخار عليّ ان اذوق ذلة النعمة مصبراً
 نفسي على جحيم الحطة والشنار . آه يارولان . يارولان . كم هو عظيم خجلي
 لدن اري حسامك دورندال في يمين اجبية . (ثم يستوي جالساً على منصة الى
 ناحية الشمال)

بر = مولاي لا نياسن ولا نستسلمن الى اليأس والقنوط
 شار = ان السماء والحالة هذه قد اندرنا بهذا المصير وقد قلب الدهر لنا
 ظهر المحن فالمنعة وعزّة الجانب قد مالت الان الى اعدائنا . واعلمي علم اليقين
 ان ليس في طوق احد من فرساننا التغلب على هذا السر كسي

بر = ربما . . .

شار = من . . .

بر = جرلد

شار = جرلد . ولكن يابنية لا تعلمين في اي صقع يكون والى اين ادى
 به المسير ومع هذا فقد انفذت رسولاً عنيف السير الى ابيه رغبة ان يستقدمه
 فيؤدي حساباً عن إقطاعه موتبلوا وعلى هذا السبيل كنا نؤمل في ان مصير
 جرلد يكون لدينا اوفر وضوحاً وجلاءً غير ان الكونت اموري منذ شهرين لم
 يوافنا قط بجواب . ان البخت قد كاشفنا بالعداوة وعالن بالاعراض عنا

بر = ومع هذا ياسيدي فان جرلد سيوافينا قبل المغيب ان هذا شعور
 فؤادي وهو خير من رجاء

شار = قد كنت نظيرك يا برتا اعلى النفس منذ زمن مديد بهذه الامال
 وكنت اذ اجيل طرفي في هذا الصرح الخلي الهاديء أخال = والرجاء طماع في
 كل شيء = ان جرس الفضة يقرع وان جرلد كان على الفور قادماً . . . آه .

اوهام في اوهام واضغاث احلام . فالجرس لم يزل حليف الجمود والسكوت ولم يكن احد يحلم سواي

بر = ان سكوت الجرس لا يطول فكشاف العار ومدرك الثار لا يلبث ان يعود اني على بينة من ذلك ولذلك اتوقع انجاز الوعود

شار = كيف ان سليلتك تعرف يارولان عند هذا الزهو في المقال واقدم الرجال . اجل ان هذا هو لحظك الذي يتلألأ في مقلتها . = بارك الله فيك اذا يا برتنا يابنية اظل مديوناتها بذكرى سالف الاجداد الخالدة التذكار انت التي اجدت في ادراك اشجاني واحزاني فحبيبتك الصبوح هو الجبين الوحيد الذي يمكن له ان يترصع بلؤلؤ مدامعي وفؤادك النصوح هو الفؤاد الوحيد الذي يجسر ان يفتح له جناني جيد فليجعل الله وهو محبب سميع ان حبيبتك جردل يسارع في الرجوع فاضع يدك في تلك اليد النبيلة وارغب في ان يكون جردل حليمك قبل وفاتي غير ان الموت لا يمهلني

بر = يا سيدي ماذا تقول

شار = كلا فالموت لا يحاول ولا يماطل ولا يصبر على احد وكل شيء يذئبي بدنوا الاجل فهذا مساء الحياة وهذا نسيم المساء بعينه الذي ينفخ في وجهي

بر = ياسيدي وسندي يا ابتاه

شار = ولدي أنت تبكين ؟ ولماذا ؟ تدبري الامور بعين الناقد البصير وكوني اخفض جأشاً ثم انصتي لكلامي : ان ما يجرع النفس غصة الغم والكدر اذ تميل شمس الحياة الى الزوال ليس العظمة والكبر ولا الخوف ولا الحسد ولا وهن الجسد بل رغبة ملحاحة في ان يتولى المرء محاكمة نفسه بدون محاباة ولا سبيل لاحد من الناس بين مالك او مملوك ان يبلغ الى كنه كيانه ووجدانه مهما بلغ من العمر في زمانه فالموت هو معرفة الانسان نفسه . = اما انا فلست

اعرف نفسي . ومع هذا فاني قد بذلت المساعي الجليلة واذكيت نار الحروب
 الويلة وعانيت ما عانيت من المشقات في كل وقت من الاوقات . اجل لقد
 مددت رواق شرابي وبسطت نفوذي حتى الشعوب البربرية فطأنت من
 نخوتهم وطأطأت من اشرافهم فذلوا خاضعين خضوع النهر بعد عبوره واجتياز
 حواجزه . اخذت اوربا في قبضة يدي وراعتهم بمقلة يقظي وجددت العالم
 الروماني القديم جهاداً في سبيل الغادي الكريم . ومع كل هذا عند ما أدخل
 بالنفس الى مخادع نفسي وابحث في دخيلة فكري الا يوجد بين ما آتت الماضية ما
 يحدوني الى التأسف من جرائه ؟ وهذه الشعوب التي قضت لي ان اضمم الفتها
 واشعب صدعها لم ابالغ في ارهاقها وسحقها بلوغاً بها الى تأليف شعب واحد ؟
 فالعاهل لا يدرك هذا بته الا عند بلوغ الميقات واستيفاء حظه من الحياة وشجرة
 الحقيقة لا تسمق نامية الا على ضريحه

بر = سيدي ان العالم باسره قد دعاك كما دعاك شعب الافرنك العادل

الحكيم ولقبك ايضاً كما لقبوك بالعاهل العظيم

شار = ان المداهنة والتدليس نصحبنا ما لبثنا في قيد الحياة منغمسين في
 نعيم الحكم وبجوحة الكرامات . اما الله فاي اسم واي لقب سيخلعه على
 شارلمان ؟ ساعرف ذلك عاجلاً . بل اي اضطراب عميق يلم بي لدن
 اهجمس فاكراً في ما تينا وفي ما لها للدمار والانقراض . واحسرتاه . كل دولة
 لا يكاد امرها يستقيم ويعتزشأنها حتى تزول ويتمزق شملها . اين اولاد ميروبا
 اين احفاد كلوفيس ؟ وماذا يكون مصير اولادك يا شارلمان ؟ ومن يكون لهم
 بعدي ظهيراً وما عساه ان يحل بدولتي عند ما يبسطون جثماني يوم حيني تحت
 قبة الاحزان اتلبث جباراً هائلاً ام شجراً زائلاً ؟ اتقوى سلاتي يا ترى على
 الملك جيلاً واحداً فقط ؟ ساعرف ذلك عاجلاً . = عاجلاً وقتما يلقي علي

الموت سباتاً عميقاً متملصاً من وثاقات الجسد فارى المستقبل جلياً دون رمز
 او حجاب . يافرنسا . سأقرأ في سفر الازمنة المفتوحة لناظري اما رفعة شأنك
 ومجدك الاسنى واما حطة قدرك وانقلابك . (ينهض) آه . ياليت عزك في
 اقرب العصور ينمو وهو معزز كما تنمو ياسقة ادواح السنديان فيظل حمى ومقبلاً
 تأوي الى ظله الوارف شعوب العصور المقبلة فيقال يوماً يا ايها الشعب الوالدي
 حسبنا ارجوان لكل امرئ موطنين بلاده وبلاد الفرنسويين
 (يسمع من الخارج صوت النفير)

بر - اسمع !

شار - ها هو ذا الوثني الظافر ! ها هو ذا الخارجي ! انقطع اذاً عن
 الحفقان يا فؤادي الهرم ! اهذا هو ختام روايتك وما ل حكايتك ان ننتهي
 مغلوباً . . . من هذا المورى الاندلسي ! انا كارلس ! انا الذي اكون و كنت
 شارلمان ! كلا فلست بعد ذلك بل طأطىء جبينك ايها الملك الفتاك ان الله قد
 اهملك الى ابد الآباد

(يذهب شارلمان فيستوي على منصة الملك ثم يدخل السركسي فيمثل بحضوره)

المشهد الثالث

الاشخاص انفسهم . نويتهولد مع حاشيته من السراكية . بعض السادة الافرنسيين

نو = انا نويتهولد الامير وعين اعيان بلنسية قد جئكم ايضاً طالباً نزالكم
 بالسيف بالسنان بالقوس بالمزارق فما ان مضمار الكفاح على وشك الافتتاح ايها
 البارونون الافرنسيون من منكم تحدته النس بالبروز فأجرعه كأس المنون ؟ (كل
 السادة القتيان يهمون هاتفين : انا انا !)

شار = لا قفوا ! انه لضرب من الرعونة والحماقة اقدامكم على المناضلة
 والصراع ومنذ شهر انا شاعر بان الله آخذ في تذليلنا وخضد شوكتنا ولقد

اهريق كثير من الدماء ايها البارونون المسيحيون . اما انت ايها البلنسي فتقدر
ان تعود الى اصحابك وذويك .

نو = لا بأس يا ايها الملك الجليل والعاقل الاثيل بيد انك لم تنزل جانباً
في خاطري وممثلاً لناظري يوم ظهرت اكثر غيرةً على مجدك ورفعته شأنك يوم
كانت كل بلاد الاندلس في حوزتك ما خلا سرقسطة وحدها التي لبثت
تاجد ملكنا وتظاهره حين اذ سافر السفراء العشرة الى قرطبة بايعاز ملكنا
مرسيل وقد لحقوا معسكرك حيال هذه المدينة في حديقة غناء فسيحة الارحاء
حيث كانت منصتك الذهبية منتصبه في ظل دوحه من الصنوبر باسقة الافنان
مترامية الاغصان وكان من عن جانبيك الدوق سانش واوليقيه ورولان واما
انت وقد شهدتنا مقبلين نحوك فعلقت وانت خيض الجاش بين الابهة ولحيتك
البيضاء مسترسلة على صدرك تفر مبتسماً اذ ترى جباهنا مغفرة امام عدونا
حينئذ سألك السفير السلام وقد انحنى زيادة في الاكرام ثم لم يلبث ان قدمني
رهينة بين يديك بيد انك لم تجبه سوى ببعض كلمات سداها الكبر ولحمتها الترفع
والاباء . — يا ايها المليك الجبار ان الزمان قد بدل وجه الاقدار نحن قد افتحننا
الاندلس والاندلسي حتى الساعة هو الظافر الراع في نعيم جده والملك المسيحي
تحر هبرته في جلباب خده . فاعود اذاً منصرفاً من هنا طبق اشارتك ففوزي
اناف واوفي اذ ازريت به وتنقصته ولا سبيل لناقد ان يصمني باختلاس المجد
والشرف اختلاساً فادورندال سيف حفيدك رولان في قبضة يدي . . . فقد
اكتسبته غنيمة باردة وانت تراه ايها الملك فها هو فانظره اذاً هذه المرة آخر نظرة .
شار = رويدك مهلاً . لا جناح اذا ضننت بقومي حاقناً دمهم وقد والاك
القدر فاولاك نصراً عليهم . واني وان خار عزمي ووهنت قواي واربت على
الستين اعوامي فهذه البقية الباقية تكفي لرجل من ابناء زماني . فها انا انازلك

في الحال واذا ما قدّر ان يُصرع شارلمان متأثراً من طعناتك ايها الوثني الذي
ترمي الى ارغامنا فحسبي ان اجعل لونك كاسفاً مكفهراً بآخر لحظةٍ من لحظاتي
هيا اذاً فتقدم .

جميع السادة = بحق حلمك لا يا مولانا الامبراطور .

بر = يا ابتاه . انك تبحث عن الحثف عمداً بانتهاجك هذا السبيل ؟

شار = لا يا بني في رجاء وطيد . ولقد يعنفني ضميري ويجرّ عني اللوائم
في تي الغضاضة والصغار ومتى لم يعد للملك بعد من مجدٍ او نثار فاحر به ان
يموت موتاً . هيا عدو ربي وملكي هلم فاقتل او مت قتيلاً .

(يسمع قرع جرس من الخارج)

بر = جرس الفضة يقرع يا مولاي .

المشهد الرابع

الممثلون انفسهم . جرلد يبدو في الداخل

شار = جرلد .

بر = جرلد اجل يا سيدي . آه قد كنت على يقين من هذا الامر فهذا هو

جر = مولاي الامبراطور بناءً على حق قديم منحه جلالتك ذاتها الى

خيرة الابطال قد اقدمت الآن على قرع الجرس فاذا ما كنت اقترفت اداً

فلتجر الشرائع مجراها .

شار = لا يا ايها الفارس المقدم اني على جلية ممالك عندي من واجب

الحظوة والزلفى بل ليمالك حق في ان تمس الجرس الاخرس ومهما يكن نوع

الجزء الذي تمنينا به بسالتك ثواباً لها فلك ان تلتسمه

جر = فاذا ما كان ذا الحق حقي فعلى الفور ابغي قتال الخارجي لقد

ابطأت في قدومي يا مولاي بيد اني فيما اخال احسن استعمال الزمن الباقي بنعمة

الله فاليك يا مولاي اذا اطلب مع الشكر العظيم ان اغلب باسمك ظافراً او ان
اخرّ هنا صريعاً .

شار = تقدم ايها البطل المصور - اني احب هذا الوجه الفخور - ولقد
خبرت شجاعتك يا سليل الكونت اموري فان حفيدتي مديونة بحياتها لبسالتك
الفتية بيد ان من اقدمت على مناجزته لا يقل لسوء البخت لوم فطرته عن لوم
قدرته ودناة ظفره في الصلدام وحسبك شاهداً على فرط قوته من ضخامة
قدمه وطول قامته .

جر = قامته ساقيسها ايضاً احسن قياس على ساحة النزال حيث
اجند لها صريعة .

شار = حقاً ان رولان لم يكن فاه باحسن من مقالك اني اشيد بذلك على
روؤوس الاشهاد بيد ان الخطر المفاجئ ونفس الذراع قد يمكن لها ان تخون
النفس فتقضي على المرء بالتمس .

جر = منذ سنة يا مولاي انا عائش على هذا الرجاء الذي يثير كامن القوة
فيجعلها بهذا المقدار عظيمة كاعظم الواجبات . وعلى اثر عودتي من سياحة بعيدة
بعد مواقع مجيدة في الارحاء الافريقية انبت بمطالب الوثني وبما حاق فرنسا
وحاق جلالتك من ضروب الشجا و صنوف البث والاشجان فحدثني النفس
بادراك فضل المناضلة في سبيل رضاك يا ايها العاهل الاثيل . على ان ابي راض
بهذا المطلب الشريف وهو قادم في اثري فانا انقلب اذاً على قتاد الانتظار ولي
ثقة وثقى بامتطاء متن الفخار .

شار = اجل ان هذا اللحظ النافذ الحاد وهذه اللهجة المتقدمة نشاطاً واقداماً
تقبل بي الى الرجاء وتبعث في مائت الآمال ومع ذلك لم يزل يتنازعني
الشك واليقين أتعرف ان تنشب السهم وتوتر القوس يمين راسخة ودائمة التأهب

للمماية ؟ فان السرا كسة فاقونا في هذا الامر كما لا يخفك في اكثر الاحيان .
 جر = مولاي اني ادع هذه العدد الى الحشم والاتباع ونفاية الجند
 والعبدان معتمداً على سلاح الابطال الحقة لحي الله اول جندي راقي السهام
 فذلك بالواقع وكل جبان اذ يجاذر الاشتباك مع الاقران .
 شار = ان كلامك بجرمة مار بواش طليطة يشف عن نسب راسخ
 وعزة لا تناسب فسر اذا واثار لاجزاننا سر واقصص من الخارجي مسترداً منه
 دورندال حسام رولان الذي يهزه يمينه المتطولة كبراً وتياً . وحيث ان
 شجاعتك لا تسر بغير السيف فهالك سيفي ها هو جوايوز فان يمينك معه لن تخونك
 اصلاً . فهو شريف اثيل واهل للمليك جليل بل قبلك لم يتقلده بعدي سواك .
 جر = اجل يا سيدي لي الشرف بان آخذه من يديك واقسم بدمه الله
 ان لا ارده الا اليك .

جو - بالشرف الذي اثار في سويداء فؤادك الاقدام وحمة الابطال
 نقول لك من ثم يا جرال : القلوب معك والسيوف عليك والنصر في السماء
 فعد الينا حليف الفوز والانتصار .

جر = حليف الفوز والانتصار . . . فاذا كنت كذلك فاعظم منة
 واحب منحة لدي هو ان تصنعوا نفس صناعي ونزعوا زعمي فنزحف معاً نحو
 المهالك والمهاوي الاعظم خطراً حيث بجلي الخارجي عن ارض الافرنك رافعين
 الى عنان السماء قربان المئة ذبيحة من جديد فيصبح فتح الخارجي بلادنا مدعاة
 لجعل البلاد المفتوحة ضريحاً له . فمخ نعيش لهذا ولهذا نحن نموت : قسماً برب العالمين
 جو فرروا وبقية الشرفاء = وعلى هذا نحن نعقد اليمين .

بر = (نتقدم نحوه) انظر الي يا جرال . ثم هذه يدي في يدك . فهما لا ترتجفان
 تأمل . لا الواحدة ولا الاخرى . فسر يا فارسي العزيز اذهب يا عزيزي جرال .

نو = يسرني منك ايها المسيحي اقدمك كونه كفياءً لاقدامي بيد ان الينخت
لايلبث ان يبادهك بضياع الرجاء وحبوط المسعى . اني ابا . انا خصيص
الانبياء والاولياء .

جر = انا سليل فرنسا ولي بالمسيح خير عزوة . (يخرج جرد ونويتهولد
والجمع في اثرهما فيبقى شارلمان وبرتا وحدهما)

الشهد الخامس

شارلمان . برتا

شار = هيا تعالي يا برتا . العل الله ياخذ بناصرنا هذه المرة ياترى
فلنصرع اليه معاً اجل يا بنيتي فلننخت اذا راكعين فلنصل معاً : اذ وضع لدي
بالاختبار في كل عهد ملكي العسير ان الصلاة لا مضي سلاح
(تجثو برتا وشارلمان يقف بجانبها باسطاً يديه نحو السماء)

بر = اللهم ابانا الحق الجالس في الاعالي السماوية يا اله يوسف وهاجر
ويهوديت ودانيال يا من يرتجف الخاطي امام جلالك نظير الاعشاب يا من
دفعت الفلستيني الشاخص التيهاه الى داود بن يسي يا من بك وحدك قوام الحق
ونصرة كل عدل اذفع بحمقك عدو اسمك الى هذا داود الاخر آمين
شار = (يذهب نحو النافذة وهو يقول الى برتا التي تهم بلحاقه) مكانك
يا برتا ساظلمك على كل ما يبدو من الحركات على اختلافها في هذه المبارزة الهائلة
بر - لا . بل اود لو اشاهدها عياناً .

شار - تعالي . (يجلسان معاً عند النافذة فيسمع صوت النفير) العلامة . .
جرلد ينزل الى الميدان . . . يعقدون له بنود المغفر

بر = آه . اني اوجس الآن خوفاً . يا الهي خلص جرد ان دعوانا هي دعواك
شار - ها هما وجهاً اذاه وجه يتقدم الواحد منهما نحو الآخر

بر - تصادما . . . الحديد يصعد الحديد . جوايوز ودورندال كلاهما
بعشان بر بقا مزدوجا . الخارجي يشب .

شار = يرجع القهقري . . . يامونجوا .

بر = كلا فهو بعيد الكرة شاهراً دورندال وهو يديره . . . ها هو يلعب
ثم يهدأ عند جبين جردل اراه يترجرج . . . آه ما اروع هذا الجلاذ ! انفلقت
خوذته انكشف رأسه ودم جبينه يسيل محمراً خضرة الاعشاب . . .

شار = آه ما هذا الفارس المغوار ! . . . لا يتقهقرتة ان جوايوز يهتز
في قبضة يمينه باعثناً بر يقاً وهاجاً .

بر = دورندال مصلت فغرق رأسه ثانية !

شار = برحي ! خلا عنه هذه المرة وثب . انحنى . مرّ تحت دورندال
نهض من جديد . . . ها هو يسدد الضربة نحو الوثني بدلاً من الدرع . . .

بر = الخارجي حيران فقد ارتقى الى الورااء وهو مضطرب . . .

شار = ها ان جسمه يتقلب في العجاج . . .

بر = آه ! جردل هو الغالب !

شار = (يطل من النافذة) المجد للمسيح الظافر ! الفخر والشرف للبارونين
الفرنسوين ! انفخوا في البوق ! يا فرنسا ! يا فرنسا الحلوة ! يا فرنسا المباركة
الميمونة الطالع لا شيء اذاً ينهك قواك او يخمد شعلة ذكائك يا ارض الاخلاص
والشرف والايامن لا سبيل قطعاً لقطع الرجاء منك لانك بالرغم عن شجوك
وشجائك لا تعدمين عند مسيس الحاجة بطلاً يحمي حماك .

المشهد السادس

الممثلون انشهم . جردل . اموري . الجمهور

جر = (يشير الى السيفين اللذين يحملهما احد الفتيان) هالك يا مولاي

جوايوز وهاك هذا دورندال .

شار = تعال بين ذراعيّ يا ولدي يا ايها البطل الامين الوفيّ ! (يقول
 لحامل السيفين) هات اعطني دورندال . . . (يأخذ السيف) هانت مطلق
 العقال يا دورندال ! - هذا انت بعينك هذه نصلتك المباركة لاني اعرف
 الفولاذ والذخائر المرصعة في مقبضك الذهبي فهاهي لم تنزل فيه باقية ااه دعني
 اشدُّ شفتيّ على شفرتك الرهيفة يا حساماً شهيراً قد تقدّس حيث جاد بروحه
 رولان ا كم كان عليك ان تكابد يا اسير الخوارج كم كان عليك ان تحتمل من
 ضروب الامتهان فتعزّ الآن هوذا انا انا الملك الذي احمك ! - عزيزي رولان
 كان يتوق الى لقيائك في ظلمة رمسه انا سنذهب فنودعك هناك فنتمتع بظلّ
 نفسه (يذهب فيضع دورندال على العرش ثم يعود الى جرلد) خذ قسطاً من
 الراحة الآن على العرش الملكي تحت ثنابا الراية الفرنسية يا دورندال ! - اما
 انت يا جرلد فهالك جزاء تبريزك في القتال ان ابنة رولان تكون غداً حليلتك
 فتعال الآن وخرّ جاثياً على اقدام المذبح مقدماً هذا النصر المبين لمولانا المولي
 النصر للصابرين :

(يخرج الجمهور ما خلا اموري الذي بقي محتباً بين الحشد حتى تلك الساعة)

المشهد السابع

كانلون وحده

كانلون = لا لا لا اسير ! لست اهلاً ا كان على ابني ان يجرز النصر
 بدوني فعليّ الصبر والاحتمال فضلاً عن ان كثيراً من الابصار تشخص بي ولا
 شيء يقوى على كشف سري وفضيحة امري مثل خوفي وجزغي . - مع ذلك
 انا مجبر على المجيء بل قد يكون تمنعي مدعاة لانذهال جرلد . . . لقد احسنت
 صنعاً وياشد ما هجست بهذا الامر وحتى ابرر نفسي وازكي اعمالني متمحلاً عذراً
 عن ابطائي في القدوم بحث عن الاعذار بيد ان ذلك يثير في نفس جرلد الظنون

والشبهات . -- يا بلاط شارلمان يا صرحاً شاهناً ومسكناً باذخاً يا اعتباراً قد
اجتازتها عما قليل اقدمي المرتجفة يا جدراناً شهيرةً يا مشرفاً عالياً حيث يبدو
النسر الذهبي العظيم باسطاً جناحيه كما لو كان يقيس الكون في تحلقه . يا ايها
الميدان المسور يا سلم الفولاذ الخارجية ويا معبداً بديعاً فكل هذه المحال مفعمة
من عاري وكل ما فيها يثير في العبرة والذكرى ! - عاري . . . لكنني وحدي
هنا اعرفه سر كل يومٍ يثقل عليّ ويزداد غموضاً وابهاماً . فحامل سلاح
رولان عما قليل هنا بالذات لم يعرفني ولم يعرفني احدٌ حتى اني خفيتُ على
الدوق نعيم . - فاني والحالة هذه سأمثل بحضرة شارلمان على اني مديون له
فابرز اليمين بشأن اقطاعه موبلوا ومن ثمة انصرف من هنا الى حيث انظر الاجل
المسمى الذي يكون ابني قد جعله لي اكثر مناسبةً واوفر موافقة . . . - ولدي .
ولدي . يا للفرح . يا للدهشة . يا للخط . يا ولدأقد جدد اطمار مجد ابيه واحيا
مأنت عزه . كنت اشعر هنا حتى الساعة بان ذنبي دائئ عقام يقرض جسمي
مخترماً حشاي . . . فنل الشفاء ايها التاعس . ان ضيبي على اهبة التلاشي
والزوال . ولست هنا سوى ابيك يا جرلد . يا جرلد شكراً . ان من لدنك
تأتيني هذه نفحة الحلم والعطف والاشفاق اما الماضي فهو الهول والرعب وغصة
الحسرة والخجل والجنون . يا ولدي فهذا المستقبل يا ولدي هذا الصفح يا ولدي
يا عزيزي جرلد كن مباركاً .

(بعد هنيهة يدخل شارلمان فيصادف ذاته على الفور قبالة اموري)

المشهد الثامن

شارلمان و اموري

شار = كانلون .

ام = (يرجع الى الورا من نظرة الامبراطور) اللهم العظيم .

شار = ان من سوء بخت الملوک ان يتبينوا وجه الغادر الخوان بعد فوات
الفرصة في اكثر الاحيان . اجل هذا هو كانلون . رجل رنسيفو . يخرج اذا
من الجحيم لاقتراف جرائم اخرى جديدة .

ام = مولاي

شار = (يتباعد عنه) لا تفه قط : كلمة واحدة .

ام = مولاي

شار = لك اقول صه اصمت . فوا عجباً ان هذا الانسان وقد نجا باعجوبة
سوداء وخارقة دهاء يعود الينا لادن عادت امجادنا آخذة في الازدهار الآن .
يا للعجب العجاب . ان هذا الانسان يعود عوداً على بدء . هذا هو هو . هذا
هو هو ذاته . عظيم جداً . فاذا قد انفلت غير مرة متملصاً من وقع غيظي بخدعة
ودهاء فعقابه لثاني مرة سيكون عبرة افصح تعبيراً وذكري ابلغ تذكيراً وتأثيراً
فرولان حري بان يدرك ثأره مرتين . اجل في هذا المكان عينه الذي به
يمضني صوتك يا كانلون حيث اختي النبيلة حليلتك سابقاً قضت نجها متأثرة
من عار خيانتك الفظيعة حيث اود الجميلة تلقت النبا المنفجع بمصرع بعلها
رولان فسقطت هنا بين ايدينا صريعة هنا تحت هذه الاسوار الغضبي يا خائناً
وقد كان لي قبلاً اخ ذو وفاء انك اخيراً على شفير الهلاك .

المشهد التاسع

المستلون انقسم . جرلد .

جر = كنت ابحت عنك ياوالي

شار = ابوه ؟ هو !

ام = يا جرلد كنت منتجعاً فضل المليك اجتداء منحة جديدة لنفسي

فاخشى ان يكون وقوفك على مطلبي هنا مدعاة لاضطراب عقلي يا بني

جر - ها انا عمائد

ام = لكن لا تبعد فاني سادعوك عند الاقتضاء

جر = ها انا منتظر يا ابت

المشهد العاشر

اموري . شارلمان

شار = وجر لدهو ابنه ا منقذ حفيدتي الثائر لرولان فخر شيخوختي هذا البطل
هذا جر لالذي باركت اسمه هذا ابن اختي هو ابن كانلون ! (اموري يخر على ركبتيه)
ام = اجل يا مولاي هذا ولدي . انما لاجله فقط ابغي اقالة عثرتي وانا معفر
الجبين عند قدميك لانه ولا مربة ان درى بحقيقة اسمي يريق بنفسه بين يديك
ونصب عينيك

شار = ابنه . ابنه . باية خارقة يا قائم الحق والانصاف . ابن كانلون .
ايكون كذا سليم الطوية نبيلاً من كان لهذا الوغد سليلاً .

ام = (يرفع رأسه وقد لثم قديمي الامبراطور) اما انتم فانكم تنسون امه !
انكم على جلية مما قام به في سبيلكم يامليكي وولي امري بيد انكم لا تعلمون ما تيه
في سبيلي فها كم البيان دعني ياموئلي وعتادي ان اقول وانا جات فافتح مداخل
نفسي كما تفتح موصدات الضمائر ومغلقات النفوس اذاء منبر الكاهن انت عليم
بذني يامولاي انما احتملت عبء الجريمة الباهظ حياً بولدي فلذة كبدي : اني
وقد ثار ثائري على رولان من شدة الحقد الذي يوغر صدور النوستريين ضعفاً
على فرنك اوسترازايا وقد خلتني قديراً على الاثار بنفسني دون تدرع بالحيانة
اقدمت على دعوة الخارجي فأدفع رولان في قبضة يده وفي عشية الموقعة في
سهول رنسيغو المحزنة شهدت ابطالنا عن بعد تخرُّ فلولاً تحت اطباق الظلام
وبدلاً من شعوري بذعر قاين التائه من وجه العلي لم اشعر بشيء سوى

باضطراب مختلط ذي التباس ! وبعد ذلك اخيراً لمحت طلائع العدو الخارجي
 مقبلةً في تلك الاودية القاصية المدى رأيت اعلاماً منشورة رأيت لفيف الظافرين
 بنا كبيرهم وصغيرهم حاملهم وشهيرهم رأيت حراهم مثل اعطافهم تهتز عجباً وليناً !
 فلم اشعر اذ ذلك الا بارتياح غريزي الغباوة نظير الكلب الذي يقبل به الصائد
 الى اشتام ذفر الطريدة ! وفي النهاية بالذات يوم صدور الحنك عليّ بالاعدام
 لم اكن افقه يامولاي من نخس الضمير حتى الاسم . فقيض لي راهب حال يني
 وبين الحمام واذ لم ازل اخذ كيدي وبغضي كنت اكاد لا ادرك مفاد اقواله
 ييدانه جاءني ذات يوم حاملاً اليّ جرداً ثم قال : هاك هذا الذي استهدفت
 في سبيله لسهام اعلام ايروك ان اعهد بجراسته الى بعض الانام ؟ « فعلى الفور
 وباسرع من خطفة البرق انجلي لدي مجمل عاري وادركت يامولاي الامبراطور
 اني على شفير الهاوية وشفاء المنية . - « ستحيا حياة قال الراهب ستحيا ! وعلى هذا
 المنوال تقوى على التكفير عن ذنوبك ولي رجاء بان نجعل من سليلك قدوة
 للشرف ومثالاً للفضيلة والبسالة ! « هذا ما قدّر لنا ان نضعه بيد ان الامر منذ
 اول خطوة قد كان ميسوراً : فولدي لم يكن يشابهني ! وبهذا كان فخري وعلة
 اضطرابي وهو اجسي الفاتمة بل ان ملامح وجهه كانت تهيج بي ذكرى رولان
 لدن كان يخالط في عقلي فيما اذا كان ولدي ميتاً او رولان كان حياً . حينئذ وقد
 اوغلت في التعمق بذنبي القديم كنت احس في نفسي نحو رولان نحو ضحيتي
 البريئة بعجب ووقار مفعم هولاً ورعباً وبجب ممضٍ يخامر الام . . .

شار = انهض

ام = (ينهض منتصباً) تأمل يامولاي كيف يصنع عمل البر . اما الان

فخام الولد والوالد معاً

شار - يا ايها الاقدار ! يا تيار العالم العجاج ! يا ايها القلوب الدائمة الحفقان

المندفعة الى حروب ابدية آه واسفاه كم نحن متبذخون تياهون وحتى متى
 ينبغي لله ان يعاملنا بالحسنى آخذاً حقه من الناس ! بل ليس لي قط فصل
 الخطاب في أي من الكائنات فهلم الانسان الفاني اذا الذي تكرهه نفسي أشد
 الكراهة ! أهذا انت يا كائنون الذي كنت تتكلم عما قليل ؟ انت تبكي رولان
 انت ! كما انا ابكيه ؟ انت اسلمته بين ايدي الردي . اما ابنك فأدرك ثأره من
 العدى . فبأي اسم اذا ادعوك الآن اموري ام كائنون ؟ ماذا يجب على الامبراطور =
 وانا فاكر الآن = أفاخذ الولد بجرمة الوالد ام يصفح عن الوالد بحسنة الولد ؟
 اما جردل . . . أفينبغي لي اذاً وانا مليك ان ابادر الى سحب كلامي معه دون
 ايقافه على علة الامر ؟ واما برتا . أفينبغي ايضاً ان . . . على انها عالقة بهواه . . .
 كيف العمل يا الهي ؟ كيف السبيل الى حل هذا المشكل المزدوج الابهام
 والاشكال . كائنون ورولان . . . عار جسيم وشرف عظيم . أين يكون العدل
 ياترى ؟ افتح علي يا الهي . (يجن الظلام منذ برهة) فيها ان الليل قد عسعس
 واحلوك الظلام فبدت تحت اطباقه الفسيحة تتلأأ الكواكب كما لو ان النظام
 فهذا هو كتابي الأسنى ومصحفي الاسمي وهذه هي حروفه النارية كثيراً ما ارشدتني
 الى مرامي المشيئة الربانية بل غالباً ما قرأت فوق في العلاء عند ضوء الكواكب
 الوضاح . اما انتصارات قريبة واما انكسارات مقبلة ومرربة . فليلجان هذه
 المرة ايضاً فكري الخيران الى السماء دون الارض مستقصباً علماً . = يا ايتهما
 السماوات يا بجرراً جامداً يفيض زرقة سيمت كانت تعوض ابصار منجمي الكلدان
 يا خضماً تتحاذر عنه ابصار الاشرار رعباً وهولاً . يا ايتهما السيارات الكشافة
 الاسرار يا ايتهما الاعالي السموية والسماوات القصية أيني لي حتمية الخبر وخير
 الحقيقة الصادر عن مصدر العدل الاول الصراح والنور الوضاح . يا ايتهما الشمس
 المضئية ضملي كثافة الظل عن فكري كما تحسرين القناع عن عيني المفتوتين . .

(يلبت شارلمان شاخصاً ببصره نحو السماء بضع لحظات ثم يعود لذاته ملتفتاً)

(بهدوء نحو اموري)

شار = ادع ابنك

أم = « يصيح متجهاً الى الخارج » جرلد .

المشهد الحادي عشر

شارلمان . اموري . جرلد

شار = كنا قد أوجسنا خيفةً أيها الفارس المقدام ان نفاجىء فؤاد ولدريق
الشعور بتصریح شديد الخشونة . اي في غضون المبارزة حيث كانت نتيجة
الصدام تبدو مريبة قد نذر ابوك على الفور هذا النذر فيذهب الى فلسطين بحثاً
عن غاية شريفة يقيضها له الرحمان

جر - ماذا ابي يسافر مهاجراً . أينأى عني الآن وقد سألني الزمان
ويغادرني حيث تكبتي النكبات وبسم الحظ لا يامي عن تغور السعد واللف والاحسان
أم = اجل يا بني فلا غنى لي عن ذلك

جر = بعد عقد الخطبة

أم - كلا بل علي افتقاد غارب السفر قبل الخطبة . انى لك هذا الروح
والتوجس ؟ ماذا يحول بخاطرك ؟ فكن على ثقة بان ذلك من ندوري اذ قدمت
لله عن العالم على اني يا ولدي دون تريت او ابطاء على اهبة الاتشاح بحجة الحجاج
القائتين وقد عمدت على هذا الامر عزمي وبرزت اليمين

جر = زه . كيف هذا وقد قدمت كما لوف العادة امام زعيم العشرة النقد
والصداق واقتدت برتا الى اعتاب الهيكل حتى افتتح الرتاج للحليلة الجديدة
كيف يا ابنت انت وحدك لن تسها مني بحضورك الافراح ؟

شار = لا أيها الكونت اموري . ان الله لا يتقاضانا هذا الشيء اصلاً

فانا المليك قد انتظمت في مصاف الحاضرين بناء على رغبة جرالد فانتظر الى
الغد الى غد فتستأنف الترحال .

جر = (على حدة) ان هذا الامر غريب .

الفصل الرابع

مجره في القاعة التي جرى فيها الفصل الثالث ولها نفس الترتيب والمظهر

المشهد الاول

جرلد . برتا . الدوق نعيم . راجينورد . اموري . جوفروا . هردي . فتيات . سادة . فتيان

نع = (وهو منتصب الى ناحية الشمال) هيا اقتربا كلا كما ايتها الفتية
والفتى انتما المدعوان جرلد دي مونبلوا وبرتتا ؟

جرالد وبرتتا = نعم يا سيدي

نع = ان الامبراطور قد وسد اليّ انا الدوق نعيم امر العناية بشأنكما فاني
سأقوم مقام زعيم العشرة متخذاً هذا الجمع الحاضر هنا بمثابة شهود . ثم ان
جلالة الامبراطور يرغب في ان يشرف هذا الزفاف بسابع آلائه الاوفر سخاء
وجوداً تعاليا اذا فتبادلا قدامي التقادم طبقاً لمنطوق الشريعة بل بناء على
هذه الشريعة الشاملة عليّ ان ابادر العريس المائل بالحضرة بالسؤال حتى انه
وقد امعن الفكرة متبصراً في الامر يتهيأ له ان ينقلب على اعقابه تجاه العتبة التي
اجتازها . = يا جرلد ان انساناً في عهد البسالة والنجادة كبيراً بين الاكابر
قسوراً عزوماً بين العزومين القساور رأيناه في خلال عشرين سنة ناهجاً نهجاً
سويّاً طبق امر الله تعالى في ظل لواء الكنيسة الابيض وتحت عذبة خوذته
الوهاجة . اما شجاعته فهي وليدة بغضه المنكرات لاسيما وقد كان شهماً كريماً
ابي النفس انوفاً حزوماً . فعشية موقعة رنيسفو في خلال ذلك الوادي القتال
حيث كان اوليفيه وهو مرث يقرع كانلون اعترضه رولان قائلاً : عليك

بالصمت لاتفه بعد بكلمة جارحة ابق امامي على بعل والدتي . « فالعالم لا ينفك
مقابلاً هذا الغازي الشهيد بالاكرام مكبراً امره حيث ذاع ذكره وهو المثال
المنقطع النظير فيصلح ضريحه للعالم هيكلًا للعبادة . فهذا البطل هو رولان
وهذه ابنة رولان على مقربة منك . فقبل ان تعقد اليمين يا جرلد على اتخاذها
لك اهلاً تبصر في ما اذا كان في فؤادك الامين الثابت الوفاء ما لا يكون لها اهلاً
جر = لا شيء . فيمكن لي اذاً يا سيدي الزعيم ان اقدم على هذا المجن
النقد والصداق

(يقدم المجن الى برتا فتقبله بالقبول ثم تدفعه الى احدى وصيفاتها)
نع = قدمي الآن للخطيب ايها السيدة برتا هدية الزواج جرياً على العوائد
المألوفة

برتة = اني اقدم اذاً بحضرتك يا سيدي زعيم العشرة الحليي المقبل
الرداء ثم الحسام

(احدى وصيفات برتا تقدم الى جرلد الرداء والسيف فيسلمهما الى احد اتباعه)
نع - واما الآن فعلينا عقداً للزواج المأمول ان نجمع الى رضى الولد رضى
والده . = تعال ايها الكونت اموري فها هما الخطيبان لا يستطيعان ان يعقدا
عهداً او يتما عقداً دون قبولك او رضاك فابرز الرضا

ام - (يتقدم ببطء يا سيدي الدوق . . . اغض على اضطرابي . . . اني
آنس من نفسي عدم الكفاءة لهذا الشرف العظيم وها انا مرتعد خشية واضطراباً
فأود لو يكسف مجد الابن مجد ابيه في هذا النهار الذي يقدر كل شيء قدره
ويقيمه في مقامه الحق فبناء على ما اتاه ولدي وما يمكن ان يأتيه من المآثر قد
اصبح رب العائلة ووليها الاصيل . اما انا فلست بشيء بعد ولا قبل لي على
صنع شيء سوى اني شاعر بان فؤادي يهف رقةً وحناناً عند ذكر اسمه فافعل

ما يروق لديه ويرضيه

جر - آه يا ابت . . . عفواً ان فخري قائم بكوني احسنت الائتمام بك
واقفت اثارك

ام = ان ما فئت به يا جرد علي ان اعيه واحرص عليه فانا قد كنت
مثال الماضي فكنت انت المستقبل .

نع = لقد أصبت ايها الكونت اموري في ما اجبت . ولئلا يفوت احداً
الوقوف على هذا الامر فالى الجميع اوجه السؤال ايضاً طبقاً لمنطوق الشريعة
لدواع سبقت الشريعة فتبينتها فهل لاحد ياترى ان يعترض على هذا الزفاف .
راج = (وهو خارج من بين الجمع) نعم انا

جرال وبرتا = راجينهرد .

ام - السكسوني .

نع . آه . ادركت ولا ريب ان كيد المغلوب يستفيق من رقده وبغضه
يحتدم احتداماً في وسعك ايها السكسوني ان تبدي اعتراضك فانا منصت اليك
راج = انت نقول البغض . وبالواقع فقد احتدمت بغضاً لما قاسيت
ولعنت عن بغض ولم اكن غير البغض . . . اذ لم يكن في 'عري في اله يرشدني سواء
السييل ولكنني في الحال ذات العدل . ايها السيدة برتا يا جرد انا سكسوني
النجار وانما متناسقان في الشرف الافرنسي ولو كان بيني وبينكما شأن لالتزمت
خطة الحياد واعتصمت ايضاً بالصمت مفضياً على هذا القران المكروه مرجئاً
كلامي فيه الى حين يستحيل تلافيه . لكن لا . لا لست بفاعل هذا اني منقذكما
كليكما قبل ان تخطوا اخر خطوة في هذا السبيل .

نع = اوضح اذا ما قلته .

الجميع = اي نعم

ام = ان هذا الانسان عدونا فلا تصيخوا له
 راج = احترس لنفسك انت المسمى اموري .
 ام = ما تستطيع . وما لديك من الادلة فتحمل على ابني هذه الحملة الشعواء
 متحاملًا على شرفه ومجده وفضيلته
 راج = لست اتحامل عليه بل اقول لك اني اذود عنه واحميه
 ام = ممن تذود عنه .
 راج = منك وحدك
 نع - عليك اذًا بالافصاح فانا انقاضاك الايضاح
 ام - لا لا تصخ سمعًا اليه فهو كاذب بل هو على اهبة النطق كذبًا بيد
 اني اقرع سن الندم على ابقائه حيا
 راج = نقول انك نادم . افليس لك مما يستوجب الندامة غير هذه
 الجريمة . اني اشيد على مسامعكم جميعًا بان ذا الانسان الذي تجسر يمينه ان تجس
 يمينك ايها الدوق انا على بينة من امر ماضيه وانا خير بحقيقة اسمه
 ام = خطئت ايها السكسوني انك لمن الكاذبين .
 راج - لا بأس فاني بحضرة العاهل نفسه اروم اقامة البرهان اجل البرهان
 الساطع القاطع . اجل سأعمل على تأييد مقالي بالادلة ان هذا الانسان الذي
 ترونه هنا يدعى . . .
 ام - (يقول همساً وهو ذاهب نحوه) اصمت . ليس امامه . ليس هنا .
 راج - انني اكرم منك خلقاً يا كونت وارجوان اكون كذلك لانك قد
 قتلت ابني امام ابنه . وددت لو اوفر جرد من معرفة هذه الفضيحة ولست
 بقادر لئلا اقلق اشباح المستشهادين فتقلق راحتي وتكدر صفوليالي . فني وسعي
 على الاقل وذلك حسبي ان يعلن منك ما كتبت على وشك اعلانه . فكاشف

ابنك اذا بما انت عليه قل انت نفسك ان رأيت

ام = فلا حرج . . . البث هنا يا جرلد (يقول للحاضرين) اسمحوا لنا بخلوة

بر = رباه ما هذا اذا اني شاعرة بان قد نزلت بي جائحة قاصمة

جو = (يخاطب الدوق نعيم مشيراً الى اموري) انظر اي امتقاع قد غشى وجهه

نع - نعم

جو = (الى راجهينرد) من تكون انت اذا انت القائم نصب ابصارنا المندهشة

راج = لقد قلت لكم اني العدل . تعال

المشهد الثاني

اموري . جرلد

جر - يا ابي . . . هذا السكسوني . . . العل هذا الانسان فيما ارى فاقد

الشعور . ام به طيرورة .

ام = كلا

جر = قد يكون جاهلاً مقامك حتى رماك بمثل هذه الالهانة

ام = لست مجهولاً لديه

جر - ولماذا مثل هذه الالهانة

ام - ان ذلك عدل

جر - يا الهي . ما هذا الرعب لقد جلد فؤادي

ام - كن صادق العزم ثبت الجنان . اما كيف هذا الانسان استطلع طالع

الحقيقة فليس ذلك على شيء من الاهمية بل هالك فاسمع ان ليست حقيقة اسمي

اموري بل اسم ملعون من جميع الناس مردول في كل مكان ومسماه الموصوم

بشائبة عاره مزعوم انه قد قضى نجبه منذ زمان

جر = مليح . وبعد ؟

ام = بل فهو حي يرزق انما هذا السر في ان كانلون لم يمت بعد هو

مكشوف لدى السكسوني والملك

جر = وكانلون من يكون؟

ام = هو انا .

جر = آه برتا . يا ايتها السماء .

ام = يا قلباً نبيلاً . يا نفساً كبيرة وشهيدة . ان اول هتاف لم يكن ليلعني

جر = العنك . . . ابدأ . كلا ولا في الحال . بل مثلما قدر لك ان

تسقى فانا اشقى نظيرك .

ام = آه . عنفني بسخط واحتقار انه ليروي غلتي توييخك واحتقارك

لي ان كان ذلك مما يروقك او يخفف لوعتك .

جر = او بئحك احتقرك . . . ابدأ . انما اعرف ذاتي ولداً عنك اخذت

الواجب والشرف والاخلاص والاقدام بل ليس في حسنة الا من صنيعك مهما

يكن الطاغوت الذي طغاك فلن ازال سليلك . . . اما الان فدعني استرسل في

البكاء . آه كم كان علي والدتي ان تنوح لدن تعلم كل شيء في هذا يوم الحسرة

والشقاء أليس كذلك؟

ام = جرلد . . .

جر = لا تكلم . لا تقتلع الحديد لا تنزع السهم بل دعه يصمي مهجتي

ناشياً في العظم . انا الذي كنت اهجس مذكراً خيلاً وشجاعتي

واخلاصي . . . والسفاه . قدك انب يا افتخاري . ها قد انجلي لدي ما كنت

اشعر به هنا هذا الشر المدلهم العميق السمج . . . هذا كان هنا . والتراث المزعج

القتال الذي لا يكون المرء حراً في التملص منه . . . فقد يكون احرزه ابي علي

هذه الطريقة . اجل ان ذلك حق . بل هو عين الحقيقة . ان فرائصي ترتعد

فرقاً من الكائن الخفي الكامن دائماً طي جوانحي الكائن الذي في الحال يحول

وجداني القديم الكائن الذي يبادلني نفسه بنفسي . انا اتكلم فهذا صوته .
 انا امشي فهذه خطواته . آه . ان ذلك ينخب القلوب لالا لا لا اريد
 ام = يا جرلد لكن لا حق لي ان ابادرك بالجواب وحسبي من
 نظراتك داعياً للخجل والوجل ان شارلمان ولا مشاحة كان بالامس على جانب
 عظيم من الحلم والاشفاق اما الله فهو اقل حملاً انظر ان غمك هو قصاصي .
 جر - غمي اكيد . - ولقد اسأت فهم مهمتي ظاهراً هس المكسر
 واهي العزيمة تجاه هذه الضربة القاسية التي سددها نحوي القدر اجل ان
 الصدمة كانت طاحنة بيد اني ارتعت عند حلولها وذرفت العبرات السخينة
 متحملاً ثقل وطأتها مثل ولد صغير . واما الان فاني رجل . ونفسي اكثر
 رجولية من ذي قبل فاني اقلع من الان فصاعداً عن كل نوح عقيم وبكاء ذميم
 كان علي نظراً لتعس الجريمة ان اكظم الغيظ امامك واخنق حزني في حشاي
 بل كان لي ان اقدح زناد الفكرة في الحال ملتزماً جانب الروية افتداءً لشرف
 ابي وشرفي معاً ان السماء ستمن علي بالايدي والقوة وتمدني بوسائل الاسعاف فاذا
 كان من دواء الجرحي مهما يكن بليغاً فاني على قدم الالهة . فليأخذ الله بيدي
 وليؤيد مقصدي .

أم - ان الله مسدد خطواتك في سبل الرشاد يا جرلد . فلا يسعني من
 الان فصاعداً سوى الاذعان لما ترتأيه واستحسان ما تفعله على الاطلاق ان قسطي
 من الحظ والسعادة قد تم لي اسنيفاؤه فلا مندوحة من ركوب متن السفر وها
 انا فاعل وان الظل الذي القته عليك لا يلبث ان يضمحل اضمحلالاً فدعني
 الان عند اجتيازي هذه الاعتاب ان امزج دموع عاري بدمعة الفخر والاعجاب
 واسفاه . انت الان مع ما بك من شدة الكره والامتعاض الذي يلطفه حنانك
 تقول ولا ريب في نفسك : هذا هو ابي . اما انا وقد افعم فؤادي نحر مجهول

فاقول في نفسي - وعفواً يا جرد - اقول : هذا هو ابني .

جر - يا ابتاه .

ام - وداعاً يا جرد .

جر - يا ابتاه .

ام - يوماً ما من الممكن - ولو قدرت في الحال لكن الله ولي الامر
يا جرد - عند ما تكف عن عقابي هذه الحياة اي عند ما يوئل مصيري
الى الزوال فاصبح ذكراً بعيداً رغماً عن فظاعة ذنبي العظيم غير القابل
التعويض افكر بان هذا الفؤاد التاعس كان عالقاً بجبك وشديد
التعلق بهواك وبأني الفيت عقابي صار ما لذن رأيت ذراعيك مقفولتين في وجهي الآن
جر = « بلسط ذراعيه » آه يا ابت .

ام = ولدي . اني افارقك الآن وداعاً يا بني . فكلمنا أبطأت في مسيري
ازداد ضعفي وقصوري . احس بقادم فيها انا اتوارى منزوياً اذان من المناقص
والخزايا التقاء الوالد والولد على مرأى من احد .

(يخرج اموري من جهة الشمال جرد يلبث جامداً في مقدم المرسح ويلتفت)

(نصف التفاتة نحو شارلمان وبرتا والدوق نعيم ولفيف الحاشية)

(الذين يقبلون من داخل المرسح)

المشهد الثالث

جرلد . شارلمان . برتا . الدوق نعيم . هردي . جوفروا . سادة آخرون

جر = (على حدة) هاهم هنا . . . الامبراطور . . . اخو امي . الدوق نعيم . . .

كل الذين كانوا منذ هنيهة يقابلونني بالاعجاب . برتا . برتا . . . واخجلتاه

يارباه . العلك اعنتني ؟

شار = (في الداخل محاط بالمقرئين) يا جرد ان السكسوني قد اذاع كل

ما كان كاتماً وأثار ما كان كامناً امام مجلسي . قد كان ينقص مجدك العذاب
ياجرلد فرام الله عجم عودك و بأوامرك في مالديك من شرف الآمال
= ايها البرنة والدوقات والفرسان يامن تحيطون بي جميعاً ستراعون ولا ريب
جانب الانصاف فيما لو قدر ان يحنف حكمي عن جادة العدل والصواب بالامس
كان لدي كل شيء دون حزة في الصدر او تحيز في الامر فقارنت راغماً بين
الجرية والفخار بين المهانة والتباهة لكنني ركبت متن العثار في ان قد شئت
بعدهذا الاهمال البعيد المدي ان يظل هذا السر في حشاي دفيناً اذ ينبغي
لولي الأمر ان يصدق الجميع مقالاً كما ينبغي له ان يتقاضي الجميع صدق
المقال مهما امكن للناس ان يزعموا ؟ اجل خطئت وواقع الحال اجلي برهان
فما رأيكم وان كان مخالفاً رأي فابرزوه . كان في سالف العهد ان قد انفت من
ايعان دولتي مجلساً اعلى في يوم تشعبتني همومه وتقسمتني غمومه وفي ذلك
المجلس عينه دوى صوتي طالباً اقتران اجينهرد بابتي إماماً . فمثلاً كانوا قديماً
صالحين فانكم ولا مرء ستكونون في الحكم منصفين؟ قولوا ما بدا لكم فاني منصت
اليكم .

نع = (ينزل مقترباً من جردل) ياجرلد صبيحة يوم رنسيفو غداة كنا
نجاهد منذ العشية واحداً ضد عشرة جرحت مغلوباً من دانابي الموري (يشير
الى جبهته مينا اثر الجرح) فهاهي الندبة تقدر ان تراها هنا ايضاً . لك الشرف
ياجرلد . ان انتصارك بالامس قد افتدي شرف ابيك = كن فخوراً يابطلاً
من منح الله اعطيناه لاني انا الامير والشيخ انخي امامك باحترام .
هر - (ينزل ايضاً الى جردل) لك الفخر ياجرلد = ياشيدي الفارس
المغوار اسمح لي وانا الاخير في بني البارون انجيليه الذي قضى شهيد الايمان
المسيحي في موقعة رنسيفو بان يدي تشد مصافحة يدك في الحال .

جو = (يقبل نحو جرد مصحوباً من اخيه الصغير) انه في عيشة رنسيفو
وقد كادت الحرب تلقي اوزارها خيراً رئيس الاساقفة توربان صريعاً بجانب
رولان فرولان وقد كفكف عبراته خاتماً زفراته جدّ في البحث عن جثث القتلى
من اقرانه وكان يبسط الجثث عند اقدام الاسقف اللوق سانش انسايس
وخرون كثيرون . حينئذ برك الاسقف كل شهدائه مقدماً هذا القربان العظيم
لرحمة الله الرحيم ثم لم يلبث ان هوى هو نفسه شهيداً = فانا وهو غون يا جرد
وكلانا حفيدا توربان سنكون ان شئت اخويك .

ريش = (يسير الهوينا نحو جرد) سيدي جرد عفواً انني انسان
حرب عريق بل ان قولي لذو حصري . . . ودموعي ليست بالشيء اليسير النادر
لكن دعني استرسل في البكاء واثم جاثياً هذه اليد التي ادركت ثأر عزيزي
رولان . . . وثارنا جميعاً .

شار = (من اعلى عرشه) مساءً يوم رنسيفو في ظلّ تلكم الادواح خبرت رولان
عند هاتيك الضربات التي بها قطع سيفه المرمر فاخذته بين ذراعيه وقد اقسمت
يميناً غموساً بان ابكيه مادمت في قيد الحياة وقد كتبت ابحت عن حسامه بين
اعشاب الوادي المنغمسة بالدماء حول البطل الصريع فلم اعثر عليه وكان ذلك
لي مدعاةً للاسف الشديد اذ لم يكن ينفك رولان مفاخرأ برغبته في ان ينام
وسيفه جنباً الى جنب في الصريح غير ان الاقدار قضت بوقوعه في يد خصمه
الظافر وعدوه الكافر - فالفضل لك يا جرد بانك عملت على ان الحسام المقدس
لا يلبث ان يلحق به في رمسه في يوم اوفر جمالاً واكثر جلالاً . فكن اذاً مجداً
يامن ادركت ثأر الوطن وكن فخوراً تياًهاً في شجو نفسك المجروحة وحل
مملك الذي كنت قد وعدتكم به على ادراج العرش حيال ولي عهدى .

نع = ته دلالاً يا جرد

جميع المقربين = ته دلالة .

شار = واما انت يابرتا يابنتي يامن تحفظين عن ثقة شرف الاسرة رفيع
المقام اميطي عن دخيلة فكرك اللثام فعلى كل منكما ان يكون قاضياً وشاهداً
تكلمي الآن في نوبتك .

بر - وماذا ياسيدى امن حاجة للكلام ؟ فكلمة واحدة تكفي بل تفي
بالمرام . ها انا حاضرة والمذبح معدّ هيا جرلد هلم نذهب ! لماذا احناء الرأس
(جرلد يلبث جامداً) لماذا تحول نظرك يا جرلد . ماهذا السكوت والاصرار
العلك في ريبة بي ؟ اتريدان اجاهرلك بالرضاء . علانية ايضاً . (تلتفت
قائلة لسائر الحاضرين) اني احب السيد جرالد وحيي يعادل اكرامي له بل احبه
الآن بقلب اكثر عطفاً واوفر رقة لان مادهاه لم يحط من قدره فشرفه منبع
الجانب لم تكدر صفوه ونقاها كدورة الخبرة القاسية في هذه المحنة الجائرة وقطرة
من نبعة ماكدت نهراً عظيماً . فها قد سلمته نفسي هنا فاعلة فعلي في موبلوا
حبا بفضيلته الفتيه وعجبا بماآيه الرضية ولست ادري خيانة اظلم من حب
اهاته مثل اهاته في ان تكون مدعاة لاضعاف حبي له او بغض شرفه ومجده
هيا تعال الآن يا جرلد .

شار = تعال يا جرلد واقتبل اليد التي تقدمها لك برتا ثانية .

جر - لتباركنك نفسي يامولاي رغماً عما بنفسي من انقباض الخجل
والوجل لكنني يامولاي ارفض هذه المنحة العظمى .

بر = رباه . جرلد .

جر = دعوني اشرح مقالتي امامك وامام الامبراطور يابرتا كما امام الجميع
اجل يامولاي اني انسحب متنصلاً من امتيازي بهذه المنحة اذ انس من نفسي
ان لست لها اهلاً . بل آذن هنا لصوت ضميري الذي يأبى الا الصدق اني ابن

الخطية لا التوبة . ولان تكون العبرة على اعين الجميع ارفع قدراً واعلى مقاماً
 اريد ان يكون العقاب اوقع في القلوب من الذنب واشد منه خطراً واعظماً .
 وعلى هذا المنوال يدرك الوالد من الصفح بقدر ما يكون الولد البري مشجوباً
 والا لقيل وقد اوردوا مثلي ان التكفير دون الجريمة فلو شر راغباً في انكسار
 قلبي الآن من ان اكون فيما بعد على اندهاشك شاهداً . اجل انتم انفسكم الذين
 ترثون جميعاً لعذابي الذين تعزوني في هول مصابي وروع اضطرابي قد يمكن
 لو ثبات قلوبكم الكريمة وعطفاتها الحميمية ان تقف حالاً عند رؤيتي اسعد حظاً
 ان ابي قد قضى على نفسه بالنفي عمداً فنحن سنذهب معاً بل على الاقدار ان
 تجمع شملنا عند الغاية القصوى . = فليصلحن تعسي في الاقل لان يكون امثولة
 للجميع حتى نحسن الفوز الى الابد مستغلهين على روح الخيانة والقدر والخداع
 نافكروا في اولادكم ! اعتبروا ان ذريتهم تذهب ضحية ابدية لجريمة كنا فظيعة
 وان كل وخزات الضمير وكل نشيج واعوال في هذه الدنيا لا تقوى على غسلها
 مياه السماء !

بر = اتريد الذهب يا جرلد ؟

جر = نعم يا برتا .

بر = آه اذا ما كنت تحبني لا تكن وحدك يا جرلد ان هذا لصعب علينا

كلينا جداً !

جر = لا اجسر بعد على حبك

برتا - وانا يا جرلد وانا ماذا صنعت لتفاجئني بهذه الضربة القاسية لماذا ؟

جر = البخت وحده يضربنا معاً !

بر = لا تشاركه اذاً في هذا الجرم برفض السعادة وفقدان هذا الحظ .

جر = اترومين ان تعلو محياي حمرة الخجل من جراء ذلك ؟

بر = انظر الى المستقبل

جر - يا فرط ما رأيت من الماضي

بر = لا جناح اذا كان - الجريمة لم تمح نظراً اليك وحدك اذا كان لا يكفيك
ن يصدر العاهل عفووه اذا كان على الميت ان ينطق من القبر وان السماء تصدع
بالامر لا بأس فاني اناشدك باسم ابي . . .

جر - اخفضي صوتك ان ابي قد يسمعك

بر = (تقع بين ايدي وصيفاتها) آه قطع الرجا واحسرتاه .

جر = (يتقدم نحو شارلمان) مولاي عطفاً تنازل لحماتي من هذه المدامع
فلا يسغني التسليم بما يضاد ضميري وكل رجاء يجعلني مكروهاً من ذاتي ابنة
رولان لابن . . . يا ايها السماء يا مصدر العدل والانصاف ! كلا ابدأ ان عطفها
اليوم لا يريها غير ابي شهيداً . . . لكن غداً ؟ انت يا مولاي قد اكنهت
مرادي وادركت سر فؤادي

شا = صبيح يا جرلد ! ان مليكك وولي امري ومولاك لا سبيل له الى
مذمتك على هذه المغالاة في الشرف بيد ابي كملك قديرهاك حكيمي الاخير
بالامس قد قلدتك جوايوز سيفي تحريراً لدورندال الاسير = اما الان فالولي
بك ما اثر اعظم واكبر واحرى بشجاعتك واقدامك جزاء امجد وافخر فأريد ان
يكون دورندال منذ الآن أسير يمينك الظافرة لان يمين رولان لو جان لرولان
ان يراك لالقته في يمينك لا محالة فالحسام الشريف ظمان للقتال هيمن الدم
الخارجي انت مطلق سراحه فتولى امره في اخذ ثأره ولدن تكون قد قتت بما
يجب ان تقوم به بعد اي ان تكون قد اُجليت اخر اعدائنا عن بلادنا وطاردتهم من
الغرب الى الشرق نظير قطيع مجفل هلعاً تأتي في ذلك الاوان فتضعه على
رأس رولان ؟

جر = سمعاً وطاعة يا مولاي على رمسه هنالك ! في اكويتانيا ! وبعد
ذاك ساجث عن الموت في مكان أبعد .

بر = واذا باعدك الموت يا جرلد؟

جر = اظل سائراً في اثره سريع الخطى حتى اصادفه !

بر = (بعد سكوت طويل) جيد . . . اني راضية ان التي تحبك تماثلك

برأ الله قلوبنا كفيئين متكافئين وهو وحده قد ير على جمعهما معاً - الوداع يا جرلد

= ايها البرنة والامراء انحنوا هيبة واحتراماً امام هذا البطل المغامر الذي

سيسافر فهو اعظم منا واكبر .

(جرلد ودورندال يمينه يبري الى وسط سيوف الموالى المنكسة امامه

(بينما برتا تشير له بيدها نحو السماء)

انتهى

« اصلاح غلط »

« اننا نضع الصواب بين هلاين »

ص ٢ س ٢٠ : اثناء « ابناء » = ص ٥ س ١١ المنوال « المنوال » ص ٨

س ٦ الشفعة « الشقة » = ص ٨ س ١٩ مزقتها « مزقتها » = ص ٩ س ٢٢

اليس « أليس » = ص ١٠ س ١٢ لما « لما » ص ١٠ س ٨ بناء « بنا » =

ص ١٢ س جر « بر » = ص ١٣ س ١٣ فرينزلار « فرينزلار » = ص ١٦ س ١٤

ساقل « سافل » = ص ١٨ س ١١ ته « ثقة » = ص ١٧ س ١٤ الكرم « كرم »

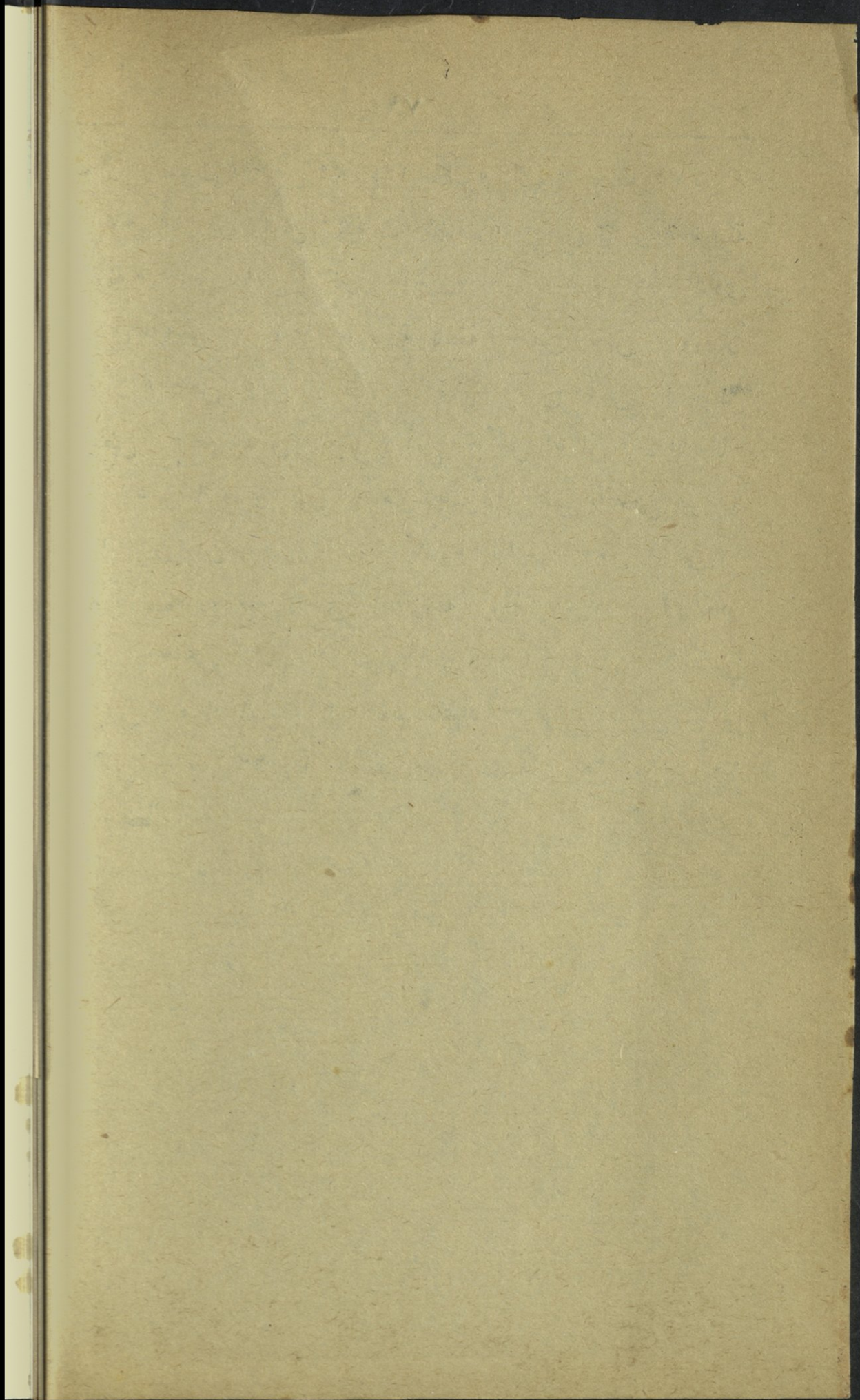
ص ١٨ س ٨ نلبت « نلبث » = ص ١٨ س ٢٢ ففض « فقضي » = ص ٢٠

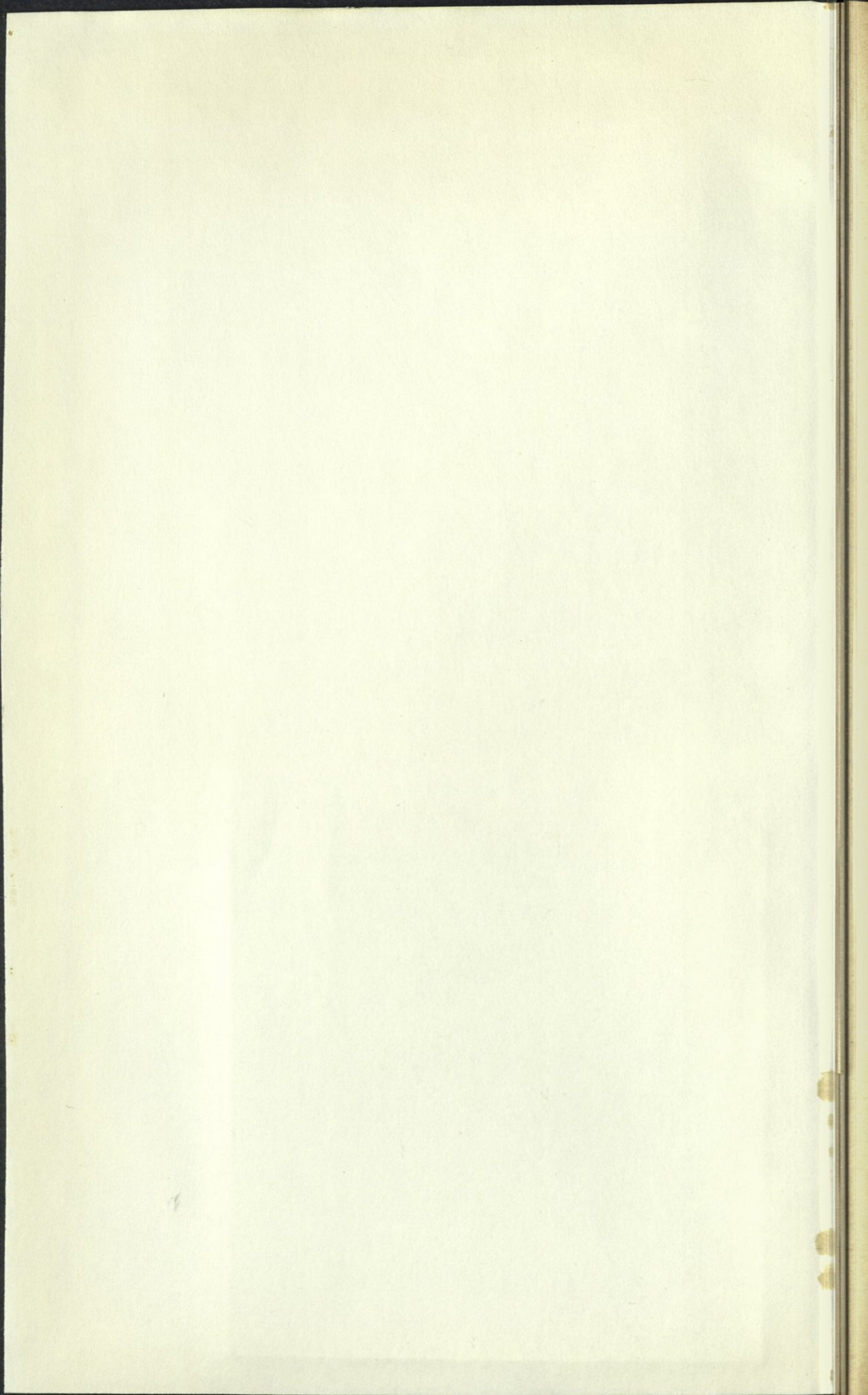
س ٢٢ جرنند « جرلد » = ص ٢١ س ٨ كن « كن » = ص ٢٢ س ١٨

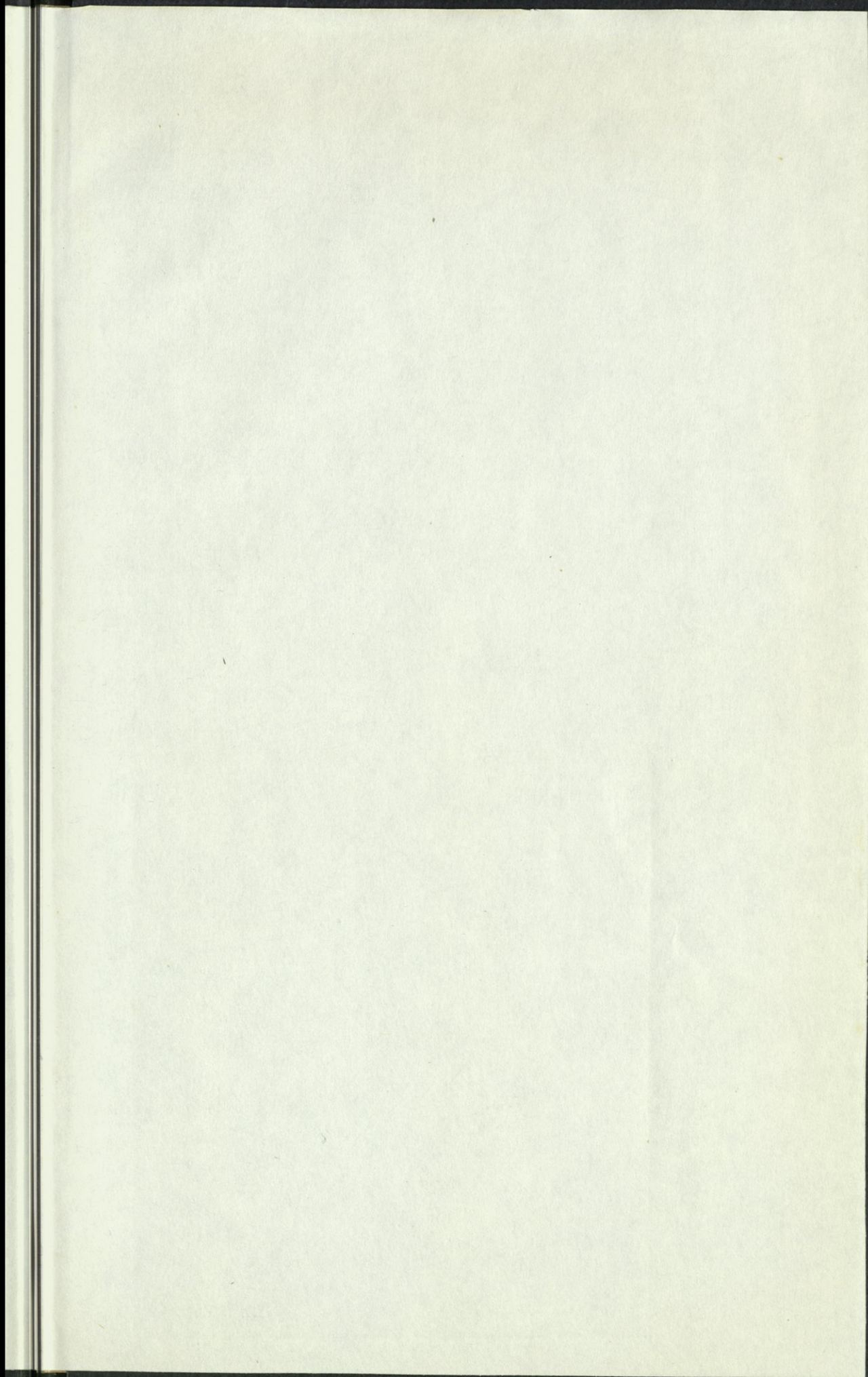
وضياء « ووضياء » = ص ٢٤ س ٣ خطان « خطاك » = ص ٢٥ س ٣

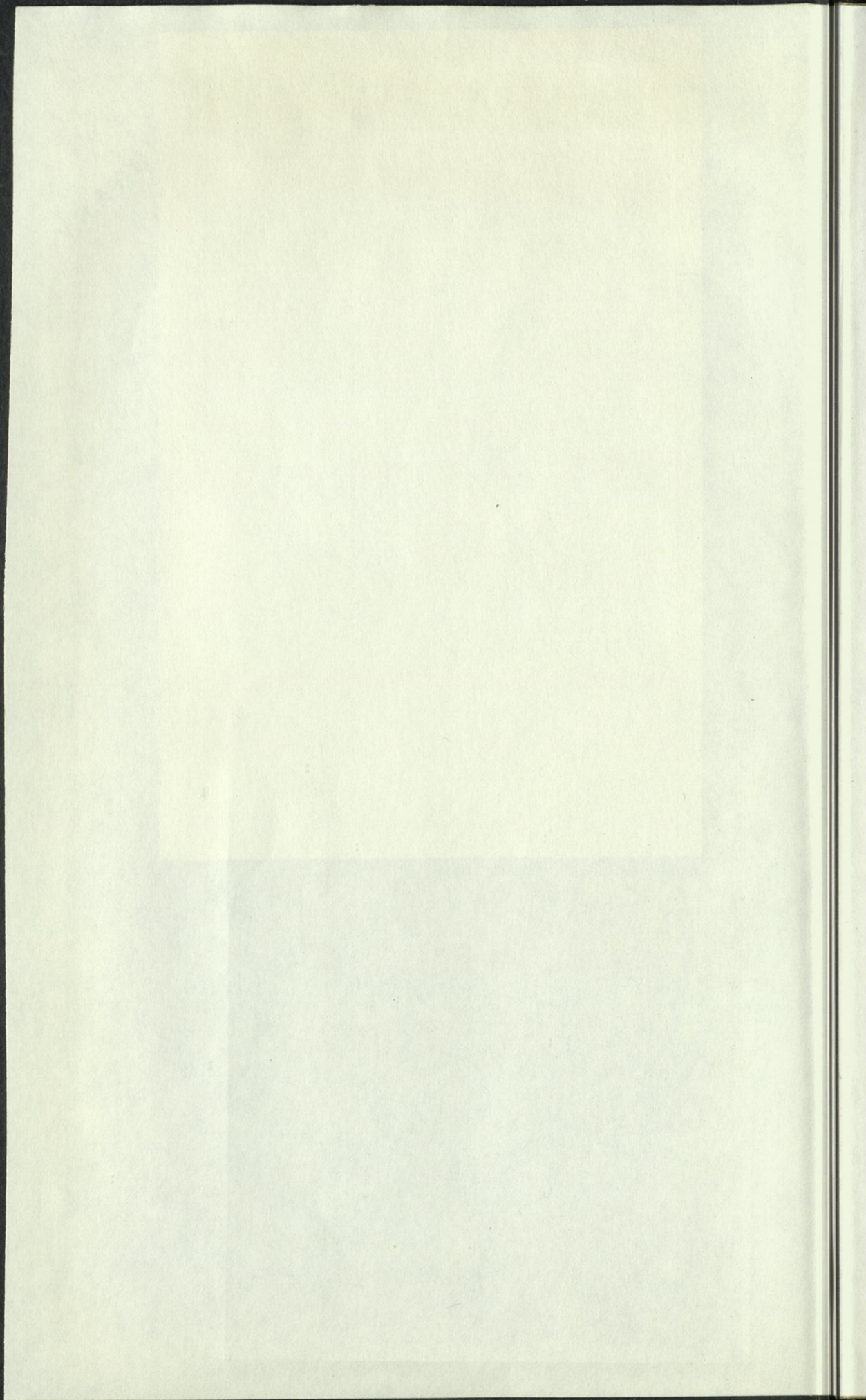
ورأى « وأرى » = ص ٢٩ س ١٣ ولترع « ولترع » = ص ٣٣ س ١٣

الصمت «الصمت» = ص ٣٤ س ١٩ نكلم «نكلم» = ض ٣٥ س ٨
 رهو «وهو» = ص ٣٨ س ٦ شفاف «شفاف» = ص ٤٥ س ١٨ تربونة
 «تربونة» = ص ٤٦ س ١١ نبرى «نبرى» = ص ٥٠ س ٦ : الغادي
 «الغادي» = ص ٥١ س ٤ : ياسقة «ياسقة» = ص ٤١ س ٤ : ومقبلاً
 «ومقبلاً» = ص ٥١ س ١٩ النس «النس» = ص ٥٢ س ١٠ خيض
 «خيض» = ص ٥٥ س ١٧ بخلي «بخلي» - ص ٥٦ س ٢ : ابا «ابا»
 - ص ٥٧ س ٩ فغرق «فوق» = ص ٥٨ س ١٨ : تسخص «تسخص» ص ٦١
 س ١١ : اين «ابن» = ص ٦٢ س ٩ : اعلام «الملام» = ص ٦٢ س ١٣
 نضعه «نضعه» = ص ٦٣ س ١٨ : زرقة «زرقة» ص ٦٣ س ١٩ تخاذر
 «تخاذر» = ص ٦٣ س ٢٠ : الخبر «الخبر» - ض ٦٤ س ١٢ : تكتبني
 «تكتبني» ص ٦٤ س ١٥ : افتقاد «افتعاد» = ص ٦٤ س ٢١ : تساهمني
 «تساهمني» = ص ٦٦ س ١٠ بلصمت «بالصمت» - ص ٦٧ س ٢٠
 تخطو «تخطوا»









A. U. B. LIBRARY

848:B736fA:c.1
بورنيه، هنرى ده (الفيكونت)
قدوة الحسان في ابنة رولان

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01032212

848:B736fA

• بورنيه

• قدوة الحسان في ابنة رولان

DATE	Borrower's Number	DATE	Borrower's Number

848
B736fA

848
B736FA
C.1